هــــذه بنـــزرت

شعر : أحمد المختار الوزير

هـذه بنزرتُ في زاهي ضُحـاهـا ... بحـرها السحـر، أم السحـر رباهـا
جنـة حـاضرة البحـــر، تُــــرى، ... أم هي الجوزاء والبحـر سمـاهـا
أم من الغيــد العــذارَى بَـرْزة ... شـدّت البحـر وشاحـا راحتاهـا
فعلى الامــواج مـن فتنـتـهــا ... عبث النهـد، ولالاء حُـلاهـا
وظـلال مـن رَسيـل ٍ ثَمِيـل ٍ ... تَـاهَ، لا يـدرى متى يصحو انتباها
وطيـوف من صِبَـا أحْلامِهـا ... أرهـقَ الموجُ، ولم يـدرك مدَاها

∴

يا غداة العزّ، يا يومَ الجَـــلا، ... رفعت بنزرتُ، خفاقـا، لـوَاهـا
ومشى يختـــال في مـوكبهـــا، ... كلّ من باهت به الدنيا وبَاهـى
من أباة حُمُس ٍ، لم تثنهــم ... صولة الطاغوت أن يحموا حماها
وشبــاب قد زكـا ايمـانُـه ... لا يرى النعماء الا في رضَـاهـا
قال : لبيك. وفي أضـلاعـه ... لهب الاشـواق يذكيه هـواهـا
ومضى، والليـل هـول كلـه. ... أين هـول الليل من سحر لقاهـا
ومضى، والموتُ مخضوبُ القنَا ... لا يهــابُ الموتَ فتيـان عُلاهـا
ان يكن في حبها لاقَى الـرّدَى ... فإليـه، اليوم، ترنو مقلتـاهـا
او يـكن، من دمه روى الثـرى ... فالـدّمُ المشبوبُ مسكن في ثراها
او يكـن أخرس فالـذكرى لـه ... حرّكت، منا، قلوبا وشفـاهـا
أو يـكن أقصاه لحـد انّــه ... لم يغب عنـا ولا عنهـا فتـاهـا
فهـو لالاء الضحى في يـومهـا ... وهو أنفـاس الخزَامَى في مسـاها
وهـو في أمـواجهـا أنشـودة ... رَدّد الشطـانُ والصخـر صَـداها
وهـو في يـوم الجـلا اشراقـة ... كللت أنـوارهـا منا الجبـاهـا

يـا لِوًا بنزرت، رفـرف عـاليــا   فـوق هـَام الموج، أو فوق ذراها
بلغت بنزرت أسمى غـــايــــة   ورأتْ مـا كـان أحـلام صبـاهـَا
ما ترى "دستورَهـَا" تـَخـْتـَال في   عُرُض البحـر، وفي ظـل لـــواهـا
ما تـرى فتيـانها في جحـفـــل   قد زهـا بنزرتَ منه ما زَهـَــاهـَا
أنجم في السلم يستهدى بـــهـم   وهم في الحرب شـواظ لظـاهـَا
ونسـور لم تـُعَـجـج في الفـَضـَـا   لا. ولا مـَدّتْ لعدوان شبَـــاها

**

قبسـوا أخـلاقهم مـن بَطــــلٍ   قد رعَـــاهم للمعالي، ورعـَاهـَـا
من سَمـَـا، ثم ّ سَمـَا، ثم ّ سَمـَا   ثورة. يـُرْضي ضميرا وَإلاهَــــا
من أبى التأويبَ الا أن يـــرى   شَعـْبَـهُ خُــرا، ودُنياه رَفـَاهـا
من له في كل قلب شُعْلـــــة   بـارك الايمانُ والحبّ سَنـَــاهـا
يا حبيبَ الشعب، سَعْديك فقد   بلغت بنزرتُ في العزّ مُنـَـاهـَـا
وشـَدَا شاعرهـا مستلهمـــــا   منـك ما يبقى على الدهـر حـُداها
«نحن في بنزرت، والعزّ لنــا   أمـة للسلم تهـديهـا نُهـَـاهـَـا»
«أمة لن يقف الـدهـرُ بـهـَـــا   دونَ مـا ترضَى، فدُمْ رَمْزَ علاها»

احمد المختار الوزير



الشبـــــاب والثقـــــافة

بقلم : البشير بن سلامة

هى خواطر لم تأخذ حظها من التفكير والنظر العميق ولم تقط من طريق المعرفة واليقين الابعضه، تارة دؤوبة متحسسة هيفى وطورا لجوجة مشبوبة هوجاء عمادها العقل والمنطق حينا ونسغها العاطفة والشعور حينا آخر • أليست هى خواطر تتناول الحياة وشؤونها وتدعى الاهتمام بما أوتى الانسان من عجز وقوة وسعادة وشقاء وفناء وخلود ؟ أليست وليدة هاتين الكلمتين : **الشباب والثقافة** ؟ فهل يجوز لمن يذكر الشباب على حدة والثقافة على حدة أن يسكت عن شؤون وشؤون وهل يجوز له أكثر من ذلك أن يقرنهما بواو هى فى الظاهر أوهى من خيط العنكبوت ؟

كلها اسئلة تعتمل فى النفس ويتجاذبها الخاطر وتثيرها الحيرة لان مفهوم الشباب ومفهوم الثقافة أوسع من أن يحدا ولان مدلول الشباب هو حسب المتعارف أبعد من أن يكون للثقافة نسيبا وبها لصيقا • فاحرى بهما أن يتنافرا ويتباعدا كأشد ما تكون النفرة والتباعد وحقيق بكل منهما أن ينفرد بعالمه وينكمش على نفسه معتزا بملكوته منصرفا الى شؤونه •

أليس من يذكر الشباب يلمح الى الزمن فى قصر المدة وقرب المدى وانقضاء الساعة ووشيك الرحيل وهل أقتل للانسان وأبعث لحيرته وقلقه من الزمن : سراب خدعه عن وجوده ومعنى وجوده وطلسم ضاعت كلمة السر فيه فلا نداء ولا جواب ؟ أما الثقافة فهى انتفاء الزمن بحدوده واجزائه وهى المدى يمتد ولا انقطاع : فيها الطمأنينة والخلود الى راحة السؤال تتبعه رقية الجواب •

الشباب يكمن فيه معنى الزوال والبهرج والعرض بينما بالثقافة يضمن الانسان خلوده فى أعز ما يخلق وأسمى ما ينشىء من منظر جميل وصوت رخيم ، من سامى الاحاسيس وأقوم الافكار •

الشباب هو الخطأ فى تقييم الحياة وهو الاندفاع بلا ادراك نحو الزلل فى قوة دفاقة وعزم جارف أما الثقافة فهى الصواب الاصوب والفهم الصحيح لضمان الحياة وهى الوقوف عند مكنوناتها تستجلى الاسرار وتختبر الاحوال •

الشباب عبث عابث ولهو ومرح ولامبالاة والثقافة جد ومنطق وفكر ورأى•

الشباب جهل وضحالة معرفة أما الثقافة فهى العلم وامتلاء المعرفة •

الشباب يهدم والثقافة تبنى والشباب يندفع بذاته يبلوها فى خضم الحياة فيستأثر بها وينكمش فيها بينما الثقافة تبتعد أكثر فاكثر عن الذات وتصبو الى ما يشترك فيه بنو الانسان ويجمع بينهم ويوفق بين آمالهم وآلامهم ·

كل هذه خواطر متعارفة أقل ما يقال فيها أنها تضع حدا فاصلا بين الشباب والثقافة فتبعد بينهما الشقة وتنفى عن كل شاب الاتصاف بهذه الكلمة السحرية التى أصبحت مضغة الافواه على رغم غموضها وتعدد ألوانها وتضارب الآراء فيها · لذا يجدر بى قبل كل شىء أن أضع حدودا لهذه الكلمة وأن أوضحها حسب ما أراه وأعتقده وان كان هذا الرأى انما هو خاطرة لم توضع على محك الحياة ولم تختبر نتائجها اذ هى ترمى قبل كل شىء الى فهم الحياة فهمًا تعتقده خاصا أو تظن أنه هو الحق ·

فالثقافة عند الكثير هى النظر الصحيح والتحليل القويم والتعمق فى الامور برصانة وتؤدة وانقطاع عن خضم الاحداث حتى يتمكن المثقف من أن يزن الاشياء بعيدا عن المؤثرات وهى عند بعضهم جملة من المعارف والمعلومات يتصرف فيها صاحبها تصرف الماهر الذكى أو هى القدرة على الخلق والاستمرار فى الخلق أو هى الاستقامة أو غير ذلك · بينما كل من انعم النظر فى هذه الكلمة وأرجعها الى أصلها فى اللغة تبين له المعنى الحقيقى للفظة الثقافة أو على الاقل فطن الى مفهومها الاول وهو بسيط · يقول أهل اللغة :ثَقِفَهُ : ظفر به وادركه وثَقَفَهُ بالرمح طعنه وثقّف الرمح : قومه وسواه حتى يطاوعه عند الطعن ، فالثقافة هى قبل كل شىء **اصابة الغرض** ولكن هذه الاصابة لن تحصل الا بالاستقامة والتقويم والتهذيب ولا يتأتى هذا كله الا بالجهد والمعرفة والعلم · فاصابة الغرض والوصول الى الهدف وطلب الغاية هى العنصر البارز فى الثقافة قبل كل شىء ولعلها هى التى تخضع الانسان ، وهو فى طريق جهاده ، الى أن يقوم من فكره ويهذب من آرائه ويتزود أكثر فاكثر من أعمق أعماق الحياة ·

فالثقافة هى عندى اصابة الغرض من الحياة والبصر بشؤونها والنفاذ الى اعمق أعماقها مع الاستقامة · فلن تكون الثقافة ثقافة اذن الا بالحركة والقفزة أى بالعمل وفى العمل المغامرة والمقامرة والخطأ والصواب والعجز والقدرة ·

ولكن يقول القائل اذا كانت الثقافة هى اصابة الغرض من الحياة · فما هو الغرض من الحياة وما قيمة هذه الثقافة اذا كان الغرض ليس له قيمة فى حد ذاته واذا كانت حركة الانسان هى « عبث » والحياة « عبث » ولا جدوى ·

ألا يصح أن تكون الثقافة عند ذلك هى النظر إلى الامور من بعيد ومحاولة فهمها والاقتصار على تحليلها فى رصانة ولا مبالاة ؟ وأى غرض تعنى اذا لم يكن هناك غرض ؟ بل والحياة نفسها هى بلا غرض · هنا يجدر أن ننظر فى معنى الحياة وكنهها ونقول لمن يرى أن كل شىء فيها «عبث» وأن لا منطق يوفق بين شؤونها وليس هناك طريق واضحة للانسان حتى يسير فيها ويأمن كل الغوائل · الجواب بسيط وهو أنه لو وجد منطق وطريق واضحة لكانت مأساة الانسان وهل يوجد عند ذلك الانسان اذ هو سيبقى بهيمة بين البهائم فاين انسانيته ؟ انسانيته هى فى أن يجد المجال ليختبر قواه وليصيب من الحياة ما يقدر عليه ويخلق منها ما يقوى على خلقه · « فالعبث » ليس فى أن يلقى الانسان فى خضم الحياة بدون طريق واضحة ولا حدود معينة بل يكون «العبث» عند تضييق الخناق عليه وقتل انسانيته وكل اسباب الخلق فيه ·

فاصابة الغرض من الحياة هو ان يكتمل الفرد انسانيته بالخلق ولكن هنا تكمن مأساة الانسان اذ كم عجز وأخفق وتألم وحزن وشقى لانه لم يظفر بسر الحياة الذى يمكنه من الخلق أى من اكتمال انسانيته وهو لعمرى تتضمنه كلمة ربما يستنكف منها الكثير من القراء وينسبون اليها اخفاق الانسان فى أعماله وآماله هى كلمة « اللهو » وليست هناك كلمة تجنى عليها الناس وحملوها تبعة مأساتهم مثل هذه الكلمة فيجدر أن نرجع بها الى معناها الصحيح القويم الذى هو فى حقيقة الامر سر حياة الانسان وكنهها لانه لا يمكن أن يتصور الخلق أى خلق الانسان لانسانيته الا «باللهو» وقديما سمت العرب ولدها **لهوا** جمعا بين معنى مفهوم الخلق ومدلول الاشتغال والشغل ففى **«اللهو»** نجد **الحركة** التى تشعر الانسان بوجوده وعملية **الخلق** التى تتطلب الجهد والجد أى طلب الجديد · فلماذا اذن أصبحت كلمة « اللهو » تحمل معنى الهزل والعبث واللاجدوى ذلك لان الانسان عندما يريد اكتمال انسانيته فيخلق و«يلهو» يقع فيما له «لها» ويطغى عليه ما نسجه هو بنفسه فيتحول عندئذ من حالة الخلق والتفتح والحركة الخلاقة والتقدم الى الانغلاق والانكماش · فبقدر ما تكون فى عملية «اللهو» من قدرة على المضى قدما والانطلاق فى براءة واستقامة واحياء للمواهب بقدر ما يكون فى الاشتغال «باللهو» العجز والتفسخ والانحلال · هذه هى مأساة الانسان أن يعجز عن الخروج مما نسجه هو نفسه كدودة القز أو العنكبوت تموت فى حبائلها ·

وهل هناك عاطفة أعلق بالانسان من عاطفة الحب وهى كما يعرف الكثير اولها «لهو» أى حديث وأنس وقد قالت العرب : لهت المرأة لهوا بحديث الرجل : أى

أنست به وأعجبها ومن معنى الانس اشتقت كلمة الانسان ولكن أين الخلق هنا ؟ نعم ان الحب مخلوق خلقه الانسان وليس من الغريب ان وجدنا أن الكثير من الباحثين فى عاطفة الحب عند أهل فرنسا فى القرن العاشر وما بعده ميلادى يثبتون أن : (l'Amour Courtois) نشأ عن طريق التروبادور (Troubadours) أى بواسطة بعض الاغانى والاناشيد ومن الثابت أيضا أن الحب بهذه الطريقة لم يكن معروفا فى الغرب قبل ذلك التاريخ ولا عند أهل اليونان بل أن العاطفة المتداولة هى الصداقة · ومن الواضح اذن أن التأثير لن يكون الا عربيا وأن العرب أنفسهم أو الحضارات القديمة التى ورثها العرب عن أهل الشرق هى الخالقة لهذه العاطفة لتكمل انسانيتها اذ اخفقت فى أحكام الصلة بين الاخ واخيه (ارجع الى مأساة قابيل وهابيل) · لذا فنحن لا نجد صدى فى الشعر العربى للصداقة بين الرجل والرجل بل كثيرا ما يتنكر ابن العم لابن عمه أما عن الصلة بين المرأة والرجل لا الصلة الجنسية فهى الغالبة والوفاء بينهما والهيام ببعضهما بعض هو المتداول وخاصة العلاقة بين الرجل وحبيبته لا زوجته ولعله السر فى أن لا يتمكن العاشق من التزوج بحبيبته أبدا · لهذا نجد عند كثير من شعراء الجاهلية حبا هو أقرب الى المحبة والانس رغم ما يظهر لنا من مادية فيه لان هؤلاء الشعراء عرفوا كيف يتخلصون من عاطفتهم التى خلقوها بينما نجد شاعرا مثل جميل أو قيس ليلى يقع فى حبائل حبه فتكون مأساته ·

أكاد أجزم أن عاطفة الحب هي من خصائص ثقافة الانسان العربى وبقيت هذه العاطفة تطبعه بطابعها وتجعله لا ينسجم مع العناصر المتشبعة بثقافات أخرى فمن تحدث عن الصداقة فى الادب العربى وأبرز خصائصها هو على ما أظن عبد الحميد الكاتب وقد هلك من أجلها ؟ وابن المقفع ألم يخصص صحائف وصحائف من رسائله تمجيدا للصداقة وألم يترجم كليلة ودمنة وفيه ما فيه من التعمق فى هذه العاطفة ؟ ألم يهلك هو أيضا فى ظروف غامضة ؟ والجاحظ نفسه ألم ير بنفسه الموت واختفى « مخافة أن يكون ثانى اثنين اذ هما فى التنور » كما قال ؟ كل هذا يجعلنى أميل الى أن الصراع بين العرب والثقافة العربية وبين العناصر الجديدة يرتكز على فهم كل منهما للحياة فهما خاصا به · ولا أريد أن أقول ان العرب ربما ظفروا بالعاطفة التى تميز الانسان عن غيره وتكمل انسانيته أكثر من أى شىء آخر، وهى الحب، العاطفة التى عمت البشرية اليوم وأصبح كل منا يظن أنها غريزية · فتأثير العرب على الغرب كبير جدا من هذه الناحية وان انكر الغربيون ذلك ·

نرى من خلال هذا أن «اللهو» هو سر من أسرار الحياة عليه ترتكز انسانيتنا

ويكمن خلقنا لمقومات انسانيتنا فان حدنا عنه ووقعنا فى حبائله كان عجزنا وشقاؤنا وخوفنا • ولعل اخفاق «غيلان» فى سد المسعدى أتى من أنه أراد أن يخلق من دون أن «يلهو» فكان خوفه من العجز فعجز، وكان ايمانه بقدرته على الخلق فخاب : لم يظفر بكنه الحياة فعصفت به الحياة وأراد أن يكون شخصا بعيدا عن ميمونة امرأته ولكنه بقي مثيلا لها فى جوهره اذ هى «دودته وداؤه» وليس سد غيلان الا عائقا دون اكتمال انسانيته ظنه الخلق فقتل به انسانيته• وحتى فى اسطورة سيزيف أين المأساة ؟ هذا سيزيف يدحرج الصخرة الى القمة وهو ما حكمت عليه به الانهة ولكن لنتصوره أثناء جهده أليس هو يلتذ بذلك الجهد وخاصة عندما يصل قمة الجبل • فهل ينتهى دوره عند ذلك بمعنى موته ؟ لا ! لابد وانه يقذف مرة أخرى بهذه الصخرة الى السفح حتى يرجع من جديد الى عمله ولكن هل سيكون كشأنه فى أول الامر ؟ ان الاسطورة تسكت عمن يدحرج الصخرة الى الاسفل ولا اخال الا سيزيف هو نفسه الذى يدفع بها بدافع « اللهو » حتى يضمن الدوام لانسانيته •

كذلك أن من بين أساطيرنا الشعبية أن آدم عندما نزل الى الارض أخذ يلهو بشىء من القمح يدقه على حجر ثم صنعه خبزا وأخذ يلتقفه فافلت منه القرص وأخذ يتدحرج نحو السفح فجرى وراءه آدم كالطفل يجرى وراء الكرة فكتب عليه من ذلك الوقت هو وابناؤه أن يبقى الى أبد الآبدين يجرى وراء قوته • فحتى قوت الانسان سببه «اللهو» فماذا يكون من أمر بنى آدم لو لم يجر أبوهم وراء هذا القرص ؟

ثم ان أخص خصائص الانسان اليوم هو العلم • وبربك كيف نشأ العلم ألم يكن «لهوا» من الذين يبحثون عن الكيمياء ؟ ألم يضع أول العلماء أنفسهم سخرية بين الناس ؟ ألم يكن العلم مغامرة ومقامرة وانطلاقا نحو المجهول ؟ ثم هو اليوم أصبح من متممات انسانية الانسان وأصبح أيضا سببا فى مأساته وخوفه ؟

لذا فالانسان ليس ملاكا لانه عند ذلك يفقد أخص خصائص انسانيته وهو « اللهو » أى بما فيه الخلق وهو ليس أيضا شيطانا اذ هو بذلك يفقد براءة « اللهو » وانطلاقته فاختار اذن أن يكون « بهلوانا » و « مهرجا » أفلا نعجب له ونضحك ونتجاوب معه فى الملاعب ؟ وبعد كل هذا يمكن أن نمضى الى أبعد حد فنقول ان الرياضة وهى «لهو» هى من الثقافة أى من العناصر المكملة لانسانية الانسان •

فلم يبق اذن الا أن أقول ان الثقافة ترتكز على عنصر «اللهو» الخلاق اذ هو الذى

تقوم عليه انسانية الانسان وانها تبتعد بهذه الصفة عن الصورة التى يحاول الكثير من الناس أضفاءها عليها وهى صورة الوقار الخاوى والنظر العميق الذى لا يؤثر لا قليلا ولا كثيرا فى الحياة ٠ فالثقافة اذن تقترب أشد القرب من الشباب وتشاطره هذه الخاصة التى طالما اتصف بها دون غيره وظلت عيبه الوحيد ولكنه ليس بعيب ولعل السبب فى ميل الكثير من الفلاسفة وخاصة «روسو» الى السذاجة والفطرة هو ما وجده فى الحضارات والثقافات من زيغ عن طريق الحياة الحق وما لمسه من تنكر لمعين الحياة الاصلى وهو « اللهو » ٠ كذلك وجدنا شاعرنا الشابى يعنون ديوانه بـ « أغانى الحياة » وهل أقرب الى «اللهو» من الاغنية كما نجد عدة قصائد تتردد فيها كلمة الحياة وخاصة لفظة اللهو وكأنه قد سئم « ثقافة » القوم فى ذلك الوقت ورآها بعيدة عن كل حياة فقال :

وأرى ابن آدم سائرا فى رحلة العمر القصير
ما بين أهوال الوجود ، وتحت أعباء الضمير
متسلقا جبل الحياة الوعر كالشيخ الضرير
دامى الاكف ، ممزق الاقدام ، مغبر الشعور
متنزنح الخطوات ما بين المزالق والصخور
هالته أشباح الظلام ، وراعه صوت القبور
ودوى اعصار الاسى ، والموت ، فى تلك الوعور

هذا هو الوجه الذى عرفه الشابى لابن آدم وقد أثرت فيه الدهور وأشباه الثقافات وزيفها وهو لا يريده هكذا بل يريده ويريد منا أن نكون متشبعين بكنه الحيـــاة :

«واللهو ، والعبث البرىء الحلو مطمحنا الاخير
لا نسأم اللهو الجميل وليس يدركنا الفتور
فكأننا نحيا بأعصاب من المرح المثير
وكأننا نمشى بأقدام مجنحة تطير
أيام كنا لب هذا الكون والباقى قشور»

وليس معنى هذا كله أن نرجع الى طفولتنا بل المهم ، أن نحافظ على نسغ الحياة فنزكيه وننميه حتى لا تتحجر ثقافتنا ٠

هذه خواطر خطها القلم تحتاج الى زيادة فى التمحيص ومزيد من البحث ولعلى سأرجع الى بعض منها بالدرس ان سنحت الفرصة ٠

* بـلــــدي *

شعر : عبد المجيد بن جدو

يُبَـارِكُـكَ اللهُ يَا بَلَــدِي
وَيَـحْمِيـكَ رَبِّــي
وَيَـا مَـوْئِـلَ المَجْدِ وَالسُؤْدَدِ
وَمَـوْطِنَ حُبِّـــي

يُبَـارِكُـكَ اللهُ مِنْ مَـرْبَـعِ
وَمِنْ نَغْمَةٍ غَشِيَتْ مَضْجَعِي
تَسِيـرُ بِـرَكْبِـي
وَتَغْـرِقُ فِي لَحْنِهَا مَسْمَعِي
عَـلَى كُـلِّ دَرْبْ
يُبَارِكُكَ اللهُ يَا وَطَنِـــي
وَيَا بَـاعِثَ الرّوحَ فِي بَـدَنِي
أُحِبُّكَ فِي السرِّ وَالعَـلَــنِ
وَحُبُّــكَ دَأْبِـــي
فَلَوْلاكَ مَا اللهُ مَجَّـدَنِـي
بِأَشْـرَفِ صُلْــبِ
يُبَـارِكُكَ اللهُ يَـا بَـلَـدِي
وَيَحْمِيـكَ رَبِّــي

لَنَحْنُ حَبِيبَـان يَـا بَلَـدِي
هَـوَانَا بَعِيدُ المَدَى سَرْمَدِي

وَأَبْعَدُ مِنْ فُسْحَةِ الامَــدِ

لانْتَ بِقَلْبِــــي

كَهَيْكَلِ مَرْيَمَ فِي المَعْبَدِ

وَهَــاتِفِ غَيْـــــــبِ

يُبَارِكُكَ اللهُ يَا بَلَـــدِي

وَيَحْمِيكَ رَبِّــي

يَحَارُ النُّهَى فِيكَ وَالالْسُــنُ

وَيَقْصُرُ عَنْ كُنْهِكَ المَعْدِنُ

ثَرَاكَ بِهِ يَحْلُمُ السَّوْسَــنُ

عَلَى كُلِّ هُـــدْبِ

وَمِنْ لَوْنِهِ تَأْكُلُ الاعْيُــنُ

وَأَمْزِجُ شُرْبِــي

يُبَارِكُكَ اللهُ يَا بَلَـــدِي

وَيَحْمِيكَ رَبِّـــي

أَلا امْدُدْ يَدَيْكَ فَتِلْكَ يَدِي

أَيَا مَوْطِنَ الرُّوحِ فِي جَسَدِي

مَعَ النَّصْرِ نَحْنُ عَلَى مَوْعِدِ

لَدَى كُلِّ شَعْبِــي

نُعِيدُ بِنَاءَ الحِمَى الامْجَدِ

وَمَجْدُكَ حَسْبِــي

يُبَارِكُكَ اللهُ يَا بَلَـــدِي

وَيَحْمِيكَ رَبِّــي

لانْتَ (وَحَقِّكَ) بَيْتُ النَّــدَى

وَدِينِ رَسُولِ الهُدَى أَحْمَدَا
وَدَارٌ وُلِدْتُ بِهَا سَيِّدَا
وَرَائِدَ عُرْبِ
وَمَنْ مِثْلُنَا بَلَغَ المَحْتِدَا
بِشَرْقٍ وَغَرْبِ
يُبَارِكُكَ اللهُ يَا بَلَدِي
وَيَحْمِيكَ رَبِّي

فَلَوْلاكَ مَا كَانَ دِفْءُ المُنَى
يُفِيضُ عَلَى الرَّوْضِ هذا السَّنَا
وَلا الوُرْقُ غَرَّدَ لَحْنًا هُنَا
وَرَنَّ بِقَلْبِي
يُحَرِّكُ بِي أَمَلاً سَكَنَا
وَيُوقِظُ حُبِّي
يُبَارِكُكَ اللهُ يَا بَلَدِي
وَيَحْمِيكَ رَبِّي

عبد المجيد بن جدو

ورد في قصيد بطولة وجلاء لعبد المجيد بن جدو

هذا الخطأ : كم يرقص اليوم

والصواب لم يرقص اليوم

يا يوم بنزرت هل في القوم من احد

لم يرقص اليوم او يهتف باشعار

شبـــــاب

بقلم : الصادق مازيغ

يـا لهـا من لفظة سحرية مشحونة رؤى مترعة احاسيس مترنحة احلاما تتحرك لها الخواطر وتتجاوب الاصداء فى قرارة الوجدان ٠ الشباب ربيع الحياة ، والربيع شباب العام ٠ انه المرحلة المزدهرة الخضيلة اليانعة من الكيان الانسانى الارضى ، تلك المرحلة العجيبة القشيبة التى فى المهد تتشوف اليها بسمات الطفل ، ثم تتقطع عليها انفاس من افتقد الشباب٠ انه القمة من الحياة ، وهو موطن الفردوس من معاشنا المحدود بالزمان ٠ وما اخطأ من قال

يا للشباب المرح التصابى   روائـح الجنـة فى الشباب

الشباب حقبة النشاط الانسانى فى مختلف ميـادينه ، وشتى نواحيه ٠ فخلال فترة الشباب تبرز الامكانيات ، وتبطل او تتجسم التكهنات ٠ وخلالها تتم صورة بناء هيكل الانسان جسدا وروحا ٠ انا خلقنا الانسان فى احسن تقويم ، ثم رددناه اسفل سافلين ٠ فالى الشباب منتهى مناهج التنشئة الانسانية ، وهـو قطب الدائرة ، والمحور الذى عليه دارت الدواليب الحية التى تقرر مصائر الافراد والمجتمعات ٠

الشباب غاية وهدف فى حد ذاته ، مطمح عليه تتوقف المطامح ، ومأرب به يناط كل مأرب فى هذه الديـار ، وفى غيرهـا من الاوطـان ٠ للشبـاب خصائصه وفضائله وسماته العتيدة الوطيدة القوية السنية التى ان صادفت تربتها ، وبلغت منيتها ، أنارت طرق حياة الفرد ، وهو الغاية والقصد ، حتى آخر رمق ، وحتى طور الهرم وتداعى الجثمان ، والى ما بعد مصرع الزمان ٠

الشباب هو قبل كل شىء صفة نفسانية ، وسمة روحية ، وسجية فكرية قبل ان يكون مرحلة حيوية ، وعنفوانـا جثمانيـا ماشيا الى الافول متدهورا الى الذبـول ٠

اندفاع وحماس واتقاد وعى وحرارة اشواق وتدفق ايمـان وصـلابة مراس وتيقظ احساس وفساحة خيـال ونقاوة احـلام وسخاوة آمـال ٠ ذلك هـو الشباب كمـا يجب ان يفهم فى حـيز المعقول ، متصلا بالنفس لا باللحـم ، وبالفكر المبدع الخلاق ، لا بالجسم المتحطم المنهار ٠

وتتمثل هنا لعين القلب كلمة ابى الطيب اذ يصف شبـاب النفس الحـرة الابية الخلاقة التواقة بما يحويه من خصائص شريفة نبيلة ، او بالاحرى من فضائل ، ولا اقول من اخـلاق ، لان لفظـة اخـلاق فقدت شحنتهـا ولفظت

مدلولها بما اصابها من التوعك والانحلال ، والتسكع والابتذال ، وبكثرة ما استعملت فيما ينافى مفهوم القوة والجرأة وبعد الهمة وشدة المراس ٠ لا يسعنا الا ان نذكر كلمة مفلسف الشباب

وفى الجسم نفس لا تشيب بشيبه ٠٠٠٠

يغير منى الدهر ما شاء غيرها وابلغ اقصى العمر وهى كعاب
لها ظفران كل ظفر اعده وناب اذا لم يبق فى الفم ناب

علينا ان ننظر الى الشباب لا كمرحلة منتثرة واهية ذابلة من العمر ، او كجيل خاص من ابناء الوطن جدير بعناية خاصة ـ بل كمفهوم ازلى مطلق شامل لصفات وسمات وفضائل انسانية بل مواهب الاهية شاءت النواميس الجبرية ان تكون متوفرة فى تلك المرحلة الوجيزة من عمر الفانين الراحلين ٠ لكن تأبى الحرية الانسانية وتأنف العزمة القوية العتيدة ، والفطرة الجبارة العنيدة الا ان يتصف بها المخلوق الانسانى المنفوخ فيه من روح ازلية من يوم ان يكتمل نضوجه العقلى والجثمانى الى ان تنطوى صحيفة وجوده بهذه البقاع ، ويقتبل مصيره فى عالم الخلود ٠

ما أظن الانسان خلق كانسان الا لكرامة الشباب ، ونقاوة ايامه العذاب ، ونضارة احلامه الطراب الهزجات المرحات ، وما حسبت المثل الاعلى للانسان الامتجسدا فى صورة شاب مكتمل الخلقة وسيم الطلعة معتدل القوام متوثب القوى الفكرية منسجم الملامح طلق القسمات ، ذى ابتسامة تفيض بمعانى الحب والامل ، وتكاد تنضح بمعنى الخلد والبقاء فى عوالم من الرؤى الخفاقة بالحسن والقداسة والطهر والجلال ٠ ولله در الشاعر اذ قال

لو رأى الله ان فى الشيب خيرا جاورته الابرار فى الخلد شيبا

ليس من باب الصدفة ان تحدثنا الاخبار المأثورة عن سكان الفردوس من انهم فتيان مرد فى مقتبل العمر ٠ وانما خلق الانسان كى يحاول معجزة الخلود ويغامر فى حلبة الوجود والعدم ٠

خلق الناس للبقاء فضلت امة يحسبونهم للنفاد

ما خلق آدم الا لتحقيق وتجسيد معجزة الخلود ٠ وانما الشباب مسرح احلام القوة والمجد والطموح ٠ فهو الصورة الارضية المحسوسة المرئية لمعنى الخلد والبقاء ، ثم لا بقاء دون سورة الطموح وارادة الحياة وعزيمة الصمود لعوامل الفناء والدثور ٠

لا ، لن تدخل الجنة عجوز ، كما جاء فى الحديث الشريف « انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا لاصحاب اليمين » ٠ فالخلد لن يمنح سوى اكليل لشباب النفس المتغلب على عواصف الايام وتجارب الحدثان ٠ الخلد لن يكون الا ترب القوة الروحية التى تجدد الحياة وتقاوم الفناء ٠٠ وكانما لسان حالها يقول

ان المعاول لا تهد مناكبي والنار لا تسطو على اعضائي

هنالك نفوس اكلها السوس ونخرها الهرم ونبذتها الآمال وصرعها الفناء وسكنها الخراب ، فهي عدم من الاعدام ، ونفاية من ايكة الحياة قد تساقطت هشيما وتبددت رميما ٠ وانها في عين الساعة ، على انحلالها وسقمها ، وفقرها ويتمها ، وموتها الشنيع الفاضح ليطفح جثمانها حياة ، ويزدهر هيكلها رواء وشبابا خادعا مزيفا ٠

تلك هي الارواح المقفرة المجدبة الخالية من قبس الايمان الباعث لخفقة الحياة ونقاوة الشعور وفساحة مدى الاحلام ٠ تلك هي الارواح المتحجرة الهامدة الجامدة الفاقدة موهبة التجدد والانعتاق من براثن كيانها المقيد الموبوء بسخيف الذكريات ومكرر الاوضاع والعادات ٠

وانما الشباب زهرة البقاء المتجدد بلا فتور ، وموهبة القداسة الخلاقة التي تفيض دونما توقف ولا تمهل ولا تردد بصور الحياة الغضة النقية الفتية في غير ما انتهاء ٠ انه الحياة متغلبة على الموت ، وانه الروح فارضا سلطانه على المادة الخرقاء ، وانه للنور في ثورته على الظلام ، وانه الايمان القاهر العتيد في صرخته الداوية على جنود الكفر والجحود ٠

الشباب خارقة الحياة السرمدية ، والشباب معجزة الفكر المتسامي في طموح لا يني وشوق متواتر لا ينثني الى مناهل الكيان المطلق ومصدر الوجود المشرق الخلاب ٠

الشباب عطر دافق وشعر خالص وروح منعش ومجد منتزه عن الرذالة وطهر لا تشوبه الاقذاء وجمال متموج على مدى الآزال والآناء ٠

انه سمي الشعر ، وفي الشعر قيلت هذه الابيات

ايا شعر يا خيط الضياء بظلمة الـ	ـوجود ونورا في الشدائد والبلوى
أيا شعلة لا تنطفى أبد المدى	ويا بلسم الفردوس مستودع السلوى
ويا نزعة للروح خالصة الشذى	ويا منسيا اتراحه كل ذي شكوى
الا انك الحلم المجنح بالسنى	تصول على العدوان والعسف والقهر
تحطم اصناف القيود بخفقة	وتقضى على الاغلال في نشوة الظفر
تحديت اوضاع الجمود وحررت	اياديك ابكار العقول من الاسر
عبور الى آفاق كون محجب	بأسرع من ومض البروق اللوامع
الى حيث لا امر يطاع لظالم	ولا حسرة تندس بين الاضالع
وحكمت في سير الزمان وصرفه	وفي جوه وغيمه المتتابع
ايا شعر قلب الوضع انت وماحـ	ـق القيود ومن نأوى اليه من الضنى
ومصرع احكام الطغاة اذا قضوا	بجبر وتشريد عن الاهل والحمى
تخط اسمك الاسنى على سندياتة الـ	ـجلالة اقلام الملائكة العلى

الصادق مازيغ

تجــــربة وجــــود

شعر : الهادى نعمان

عِشْتُهَا قَسْوَةً تَهُدُّ كِيَانِي   عِشْتُهَا فِي الصَّمِيمِ من أحزَانِي
عِشْتُهَا مُرَّةً أشدَّ مِنَ المُـــرْ   ر وَأقْسَى مِنْ حَالِكَاتِ الزّمان
عِشْتُهَا صَدْمَةً عَلَى غَيْرِ مِيعَا   دٍ وَلَيْلا مَا كانَ فِي الحسبَان
عِشْتُهَا خَيْبَةً وَ خَيْبَةَ آمَــا   لٍ عِظَامٍ قَضَيْنَ فِي العنفوَان
عِشْتُهَا حَيْرَةً وَمَا كُنْتُ أدْرِي   بَعْدَ تَوْدِيعِي نَغْمَةَ الحَيْرَان
انَّنِي عَائِدٌ لِحَيْرَةِ نَفْسِـــي   وَلِقَلْبِي المُعَذّبِ الاهفَـــان
نَغَمِي خِلتُهُ انْقَضَى وَتَقَضَّـى   حَائِرا وَانْتَهَى الى نِسْيَـــان
مَا حَسِبْتُ الشُّعُورَ يرْجِعُ بالِيَاً   س وَيَتْلُو أنْشُودَةَ الخُسْرَان
مَا تَوَقَّعْتُ أنْ أعُودَ لِشِعْرِي   هَكَذَا حَائِرا جَرِيحَ الجَنَان
هكذَا طَائِرا كسِيرا مُعَنًّى   هَكَذَا رَاجِعا إلى اشجَانِي
نَغَمِي الحَائِرُ الشجِيَّ تَهَادَى   مِنْ جَدِيدٍ مُوَقعا ألحَانِي
وَمُعِيدا الى عَهْدا حَبِيبــــا   رَغْمَ تَهْدِيمِهِ قُوَى بُنْيَانِي
فَكأني أهْوَى الحَيَاةَ مَزِيجا   وَأحِبَّ السَّوَادَ فِي ألوَانِـــي

∴

نَغَمِي الحَائِرَ الالِيفَ تَرَفُّقْ   بِألِيف عَاشَرْتَهُ مِنْ زَمَان
لمْ يَعُدْ يَسْتَطِيعُ أن يحمِلَ الحزْ   نَ وَلا أنْ يَعِيش فِي بُرْكَان
لمْ يَعُدْ صَابِرا كمَا كانَ قدْما   لم يَعُدْ قَادِرا عَلَى الاحْزَان
قَدْ كفَاهُ الذّي رَأى مِنْ عَذَابٍ   أوّلَ العُمْرِ مُنْتَهَى الرّيْعَان

قَدْ كفتَهُ تَجارِب صَهَرَتْهُ ... فِي صَمِيم الحيَاة وَالانْسَان
عَلمَتْهُ بِأنْ يَثُورَ عَلى الضَّيْـــــم وَ ألا يُرَى عَلى خُذْلان
أنَا أخْشَى عَليْكَ يَا نَغَمِي الحَا ... ئِـرَ مِنْ ثَوْرَتِي وَمِنْ بُرْكَاني
أنْتَ تَدْرِ ي بِأنَّنِي قَدْ تَخَلَيْـــــتُ عَن اللطْف عَنْ عَمِيق حناني
عَنْ هُدُوئِي وَعَنْ وَدَاعَة نفسِي ... عَنْ سَلامِي وَعَنْ لذيذ بَيَانِي
وَقَلبْتُ الحَيَاةَ رَأسا عَلى الاعْقَـــــاب مُسْتَلهِما حَديدَ سِنَانِي
اذْ رَأيْتُ الحَيَاةَ دَارَ خِــدَاعٍ ... وَوَجَدْتُ الوُجُودَ فِي بُهْتَان
وَفَعَلتُ الذّي فَعَلتَ مِنَ القَسْـــــوَة حِفْظا لِرُوح رُوح كِيَانِي
وَفَقَدْتُ الذّي فَقَدْتُ اخْتِيَارا ... وَتَخَلَيْتُ عَنْ صَدَى تَحْنَانِي
كدْتُ انهَارُ كدْتُ أفقدُ رشدي ... كدتُ أطْوَى فِي أتعَس الاكفَان
كدْتُ أمْسِي إلى الجُنُون طعَاما ... وَأرْوَى الاهْوَالَ لِلأذْقَـــان
كدْتُ أقْضِي فِي حَسْرَة وَجُنون ... مُنْتَهَى الضَّعْف كنْتُ كنتُ اعاني
مَا تَخَيَّلتُ قَبْلَ هَذَا بِــأني ... سَأجَازَى بِالحِقْد وَالاضْغَان
يَا حَنَانا وَهَبْتُهُ دُونَ جَدْوَى ... أكذَا الحُبّ يَنْتَهِي بِالطعَان ؟
أكذَا الخَيْرُ بَاتَ يُنسى سَرِيعا ؟ ... أكذَا الصدقُ يَنْتَهِي فِي ثوَان؟
أكذَا هَذه الحَيَاةُ خِـــدَاع ؟ ... وَسَرَاب يُشعُّهُ الحَدَثَـــان ؟
عَجَبا مَا أرَى وَليْس عَجِيبا ... فِي وُجُود خَلا مِنَ الإيمَـــان
بِقُوَى الخَيْر بِالتَّفَاعُـل بِالخَيْـــــر وَبِالرّوح لا الوُجُود الفَانِي
قَدْ وَجَدْتُ الوَجُودَ يَطْفَحُ بالشـــــرّ وَلا لا خَلاصَ لِلإِنسَـــان
غَيْرَ تَجْدِيفِه لدَى شَاطِيء المَكـــــر خِدَاعا لِلفَوْز بِالاحْسَان
وَرُؤَى الشرّ طَافِحَات عَلى الرّمْـــــلَ وَحِقْدُ العُدْوَان فِي غَليَان

وَخِضَمي وَصَدْرُهُ يَسَعُ الدُنْـــيا قَرِير يَجِيش بِالغُفْـــرَان
كالإلاه العَظيم يَسْخَرُ بِالتَّـا فِـه مِنْ عَالم الهَوَى الخَزْيان
وَالحَسُودُ اللدُودُ تَأكلهُ النَّـا رُ شِوَاء في مَأدَب النيـــرَان
وَالعَدُوّ الحقُودُ يُمْسِي خَسِيسا يَرْتَمِي خِزْيُهُ لدَى شَطْآني
وَأنَا البَحْرُ ثَائِـر لِلمَبَـادِي سَاخِرا بِالوُجُود وَالازْمَـــان
وَشِرَاعِي مُرَفْرِف فِي سَلام وَأمَانِيّ قُدْوَة لِلأمَـــانِـــي
وَالحَقِيرُ الحَقِيـرُ يَلهَثُ خَلفِي وَوُجُودي مُحَقِّق لِكِيَـانِي
وَتَعُودُ الحَيَاةُ لِلعَالم الحَـــيّ فَتُحْيِي عَزَائِمَ الحَيْـــرَان
هَكذَا قَالَ شَاعِرُ النَّغَم الحَـا ئِـر فِي شَدْوِه مَعَ الاكوَان

∴

يَا رَفِيقِي وَيَا رَفِيقَ صَبَابَـا تِي وَيَا مُرْجِعِي إلى اشجَـانِي
نَغَمِي الحَائِـرَ الحَبِيبَ سَلامـا لَيْسَ تَلقَى سِوَى المُجدِّ البَانِي
انْتَهَتْ حَيْرَتِي وَلوْ عُدْتَ لِلنفْـــس وَلوْ جِئْتَنِي بِشرِّ المَعَانِي
قَدْ وَجَدْتُ الطَّرِيقَ في هذه الدّنْــيَا وَاني البنَّاءُ خَيْـرَ المَبَـانـي
عَبَثٌ هَذه الحَيَاةُ اذَا لَـــمْ نَتَقَدَّسْ بِهَا لِخَيْرِ المَغَانِي
للرِّسَالات للمَبَادِىء لِلخَيْـــــر لدَى فَجْرِه العَزِيز الثَّانِي
آمَنَتْ رُوحِي الكَبِيرَةُ بِالانْـــسَان بالكَوْن في مَدَى العمران
وَتَجَاوَزْتُ بِالحُدُود حُدُودِي وَتَطَلَّعْتُ لِلسَّنَـا اليَقْظَـان
إن يكنْ نام في حُدودي سَمِيري فسَمِيري هُنَاكَ لَيْسَ بِـوَان

∴

هَكذَا عِشتُ فِي تَجَارِب نفْسِي وَتَجَارِبُهَا تَهُدّ كِيَـانِي

غَيْرَ أني وَجَدْتُ نفْسِي أقْوَى   مِنْ تَجَار يبِهَا وَمِنْ أحْزَانِي
لمْ أشَأ أنْ أسِيرَ فِي مَهْمَهِ التـــــيَّار أحْيَا غَريزَةَ الحَيَــوَان
لمْ أشَأ أنْ أسَايِرَ الرّكبَ جَهْلا   رَكْبِي المَجْدُ فِي ذُرَى الاكوَان
فَخَلقْتُ الحَيَاةَ خَلقا جَديدا   بَانِيا مِنْ تَجَار بِي بُنْيَــانِي
عَالمِي الشعْرُ فِي سبيل خلاصي   مِنْ سَخَافَات ذَا الوُجُود العاني
وَتقَالِيد جاهِلِينَ سُكَــارَى   عَالمِي الفِكْرُ مَا لهُ مِنْ ثَــان
ثوْرَتِي مِنْ صَمِيمِهَا يَتَغَنَّــى   أمَلِي فِي سَعَادَةَ الإنْسَــان
فِي أخِي فِي أخِي الذّي أتغَنَّــا   هُ حَبِيبا مَا انفَكَّ فِي أجْفَانِي
لمْ أشَأ أنْ أعِيشَ فِي عُزْلة النَّفْـــس بَعِيدا عَنْ عَالمِي الدّفقَان
أنَا لِلنَّاس خَادم وَمُطِيـــع   مَا أنَا بِالعَزُوف عَنْ خَيْر شان
إنْتَهَتْ قِيمَتِي إذَا لم أبَادِرْ   لاخِي إذْ أخِي قُوَى أرْكَــانِي
أنْتَ لا تَسْتَطِيعُ يَا نَغَمِي الحَيَا   ـر تُقْصِينِي عَنْ أخِي الإنْسَان
لوْ ترَانِي تقُولُ ألفَ سَلامٍ   ووُجُودِي حَقِيقَةُ المُتَفَــانِي
ظَاهِرِي مُتْعَب وَقلبِيَ تيَّـــا   ر وَرُوحُ الوَجُود فِي جَرَيَــان
مَا أنَا قَائِل كمَا قِيل قَبْلِــي   مِنْ قَدِيمٍ فِي الشَّاعِرِ الغَرْثان:
مَا أظُنّ الحَيَاةَ تَسْمَحُ لِلشَّــا   عِر بِالعَيْش فِي الهَنَا وَالامَان

الهادى نعمان

* رسالة الى صديق *

بقلم : مصطفى الفارسي

أخي العزيز تحية طيبة .

وافتني رسالتك عن طريق جريدة الصباح وان كنت وجهتها الى ط. ب. فقلت فى نفسي لم كل هذا اليأس والمعدن طيب والشباب تحفز وأمل لا قعود وقنوط ورأيت أن أعاتبك عتاب الاخ للاخ وأن أنشر رسالتي هذه الموجهةاليك فى مجلة أدبية عسى أن تقرأها يوما فتزيل عنك بعض ما قد نالك من«العبث»الذى يكبل النفوس الشريدة المتعثرة ، نحن ياأخي فى عصر الخلق عصر الثورة المتواصلة على الاوضاع الواهية المتداعية فما أحوجنا الى ساعدك الى قلمك الى ايمانك الى هذا المعدن الطيب الذى فيك فى رحلتنا الى الغد السعيد الى الآفاق الواسعة الآمنة الى السماء ذات البروج . فما هذه الرحلة التى ذكرت المحفوفة بالاخطار والمفاجآت « رحلة الانسان عبر وجوده وعبر نفسه فى متاهاتها المظلمة ؟ » ـ عبر مصيره الذى يحاول جاهدا أن يصنعه كما يريد ويختار . وما قيمة هذه الاخطار بالنسبة لاكتمال الوجود وصنع المصير؟ اخالك يا أخي كتبت رسالتك فى ساعة يأس وأخالك قضيت فى صنعة اللفظ وارتياد البديع اضعاف ما قضيت فى التعبير عن دفائن مشاعرك فكان التناقض وكان الغلو فيما كتبت .

الرأى عندى ـ حفظك الله ورعاك ـ أن تكون فلسفتنا فى الحياة فلسفة واقعية مستمدة من الرصيد الكامن فى نفوسنا تهدف الى خلق اوضاع جديدة نريدها ونختارها وما فلسفة « العبث » الا ملاذ حتمى لاذ به بعض مفكرى الغرب أيام محنة الغرب وتاريخ الادب الاروبى الحديث يتعرض فى اطناب واسهاب الى هذه الفترة التى طغت عليها فلسفة القنوط والانكار والاستنكار فكأن الانتاج الادبى مطبوعا بتلك الفلسفة مستمدا منها مباشرة وما سارتر وما كافكا وما موسيل الا رسل لتلك الفلسفة نشروها بين الناس فدان منهم من دان وانكمش من انكمش وقد قرأنا لهؤلاء الكتاب أكثر من انتاج واخذنا بعين البحث ما سمحت به السويعات المخصصة للمطالعة والدرس فآمنا بمقدرة الكاتب وقيمة الانتاج لكننا لم نؤمن بتلك الفلسفة الا بمقدار لانها

تعبر عن شعور غير شعورنا ولانها مستمدة من أوضاع غير اوضاعنا ولان الفترة التى نحياها اليوم غير الفترة التى خاض غمارها سارتر وأمثاله من الوجوديين ٠

الوجود ـ حفظك الله ـ « حالة » فان تحقق أصبح « فعلا » وشتان بين الحالة والفعل بين الناظر والمنظور بين الكلام والعمل ٠ وجودنا يا أخى حققناه فى الحرية وما زلنا نحققه فى العمل وفلسفتنا فلسفة قوة لا فلسفة ضعف ٠ وبالذى فيك من فتوة أقسم انى ما أنكرت يوما على هؤلاء الحادهم فى الدين ولا عبتهم به لكنى سخطت على من سخطوا على الحياة وسخرت من استكانتهم لنفس العبث الذى يحللون وقلت مع من قال لادفعن العبث بالفعل لانى حر والحر رب نفسه وهو المسؤول عن مآلها ومصيرها ومن هذا يتبين لك يا أخى العزيز انى أشعر بالعبث شعورك به وانى أعانيه قدر ما تعانيه أنت لكنى أخرج منه دائما خروجى من الحلم المزعج بابتسامة ساخرة فاعوذ بنفسى من أضغاث الاحلام وازداد « قوة ومناعة » والتجىء الى الفعل اذوب فيه لاشعر بوجودى ٠ وهل دفعت فلسفة العبث الى الفعل أو الى الانتحار ؟ ادعك يا أخى تجيب عن هذا السؤال بعد كل ما قرأت وما طالعت وأخالك قرأت الكثير وطالعت الكثير وانى لاشكرك على عواطفك الطيبة وأشاطرك اللحظات القصيرة التى قضيناها معا ٠ « انها ـ كما قلت ـ طويلة فى عمر الزمن فى عمر الخلق والاكتشاف لعالم جديد عالم الصداقة عالم الصفاء عالم النفوس الخيرة والضمائر النيرة والتجاوب الروحى العميق ٠ » وكم أحسنت ـ راعاك الله ـ فى التعبير عما تكنه النفس ـ نفسى ونفسك ـ من طمأنينة ودعة وأمل فى الحياة وايمان بالانسان بعد لقائنا الخاطف ، فلتكن الصداقة عاملا يساعدك على التعرف على نفسك اذ الانسان فى حاجة الى الانسان فى عملية الكشف عن نفسه ذاتها وليس الانسان عدوا للانسان كما يدعى البعض شططا فهذه عائلتك وهذا مجتمعك وهذا جهادك المتواصل وهذه المسؤوليات تنتظرك ولن تكتمل وجودك الا باخذ قسطك من هذا الجهاد وبذوبانك فى المجموعة كفرد واع فاعل خلاق وعندها يتبين لك أن العبث لا شىء بالنسبة للخلق وان الزيف الملتصق بالوجود ليس الا قشرا اذا نزعته برز اللب فى أجلى مظاهره فى قوة عنفوانه فى متانة أصله وفروعه فهو شجرة المنتهى لا يصلها الرسل الا على ظهر البراق فى ليلة معراج ، فليكن براقك ساعدك وليكن معراجك لا الى السماء بل الى الارض المبسوطة التى اتيحت لك كالهدية الفريدة الى « مدينة الانسان » التى تفتش عنها وهى تلقاك لا ناسية ولا تائهة يسكنها بنو جلدتك وهم خيرون مصلحون

وهم مظفرون لا مهزومون وما المهزومون الذين «انتحرت على حدود ذواتهم القيم والشعارات » لا أبالسة شياطين لسنا منهم وليسوا منا فى شىء لهم دينهم ولنا دين · دينهم الزيف وديننا العمل هم من طينة ونحن من طين · طينهم من عفر وطيننا من معدن كريم هم يائسون ونحن لهذا الشعب العظيم شغالون مجندون فاترك الابالسة وشأنها ولا تغرها ولو التفاتة عابرة وقل هى أضغاث أحلام قبرها الليل وغمرها الظلام واستيقظ مع الفجر وسر مع العاملين الكادحين وليعرق جبينك لتستحق لقمة العيش التى تأتيك عن حق وجدارة ولتهزأ بالظلام عند كل مطلع شمس والشمس فى نفسك وقد قال شاعرك :

« النور فى نفسى وبين جوانحى فعلام اخشى السير فى الظلماء »

أخى العزيز ··· كل ما أرتجيه أن أزيح بعضا من هذا الكابوس الذى انقض ظهرك واعتقادى أنك سائر معنا فى هذا الطريق ، طريق **العمل والخلود** اذا استطعت أن تخاطب نفسك بنفسك فتراها وتعرفها كما يجب أن ترى وتعرف وهل أسعد من انسان يتعرف على ذاته ويتحسس انسانه ذلك المغترب المجهول · سوف تعرف السعادة التى تعرفها وسوف تطمئن نفسك ويرتاح الضمير ما دمت قد عزمت ·

أخوك : مصطفى الفارسى

بسمة شهرزاد

قصة : بقلم : محسن بنحميدة

نهضوا باكرا وقد أخذ نور الفجر يمحو آخر ظلمات الليل فهم منذ زمان منتظرون هذا اليوم يريدون ان يقضوا فيه على الماضي البغيض.

لقد انتدبوا منهم رساما ماهرا ليرسم لشهرزاد لوحة عظيمة يدع فيها كل ما لفنه من روعة وسحر فانكب عليها أشهرا طويلة بلياليها فبدت كأصدق ما يكون الفن وأروع ما يكون الخيال.

حملوا التحفة العظيمة الى اكبر ساحات المدينة حيث نصبوها كالتمثال.

وهم الآن مع الصباح الباكر اليها منطلقون وعليها مقبلون يعزز جمعهم في كل مرحلة من مراحل الطريق شبان آخرون يقصدون نفس ما يريدون.

كانوا على أديم الطريق المثلوجة العارية يمرون في بطء ثقيل يتحادثون أو يتهامسون وبما هم عليه مقبلون يتفكهون.

وبهم التحق من حيث لا يدرون شاب غريب الى جمعهم انضم ومعهم أخذ يسير فما اياه انكروا ولا منه اشمأزوا ولا به أساؤوا ظنا

قال له أحدهم :

– الى اين تقصد هذا الصباح الباكر

قال الشاب الغريب :

– اني قاصد ما تقصدون

قال :

– وستبصق عليها

قال :

– سأفعل ما تفعلون

قال :

– ولِمَ ستفعل ذلك

قال :

– مجرد تفكهة

فاندفعوا كلهم يضحكون

قال الشاب الغريب :

– هل هي جميلة فاتنة كما يقولون

قال أحدهم :

– هي اجمل واروع

قال :

– وكم عمرها

قال :

– هنالك من يقول ستون وهنالك من يقول قرون وهنالك من لا يجعل لها عمرا.

قال :

– هي اذن خالدة

قال :

– هكذا يزعمون... لذلك نحن اليوم على تحطيمها مقبلون ليتبين لهم انهم في زعمهم مخطئون

قال الشاب الغريب :

– ويقولون انها تبتسم

قال أحدهم :

– بسمتها أروع فتنتها

قال الشاب الغريب في لهفة :

— ومتى سنراها

قال :

— بعد حين لا اظنه يطول ... تصبر قليلا ... لكن لا تنس أن تبصق عليها انها الماضي البغيض...ولاحت عن بعد ساحة الميدان وقد بدأت أشعة الشمس تغمرها بالنور والدفء

هي ساحة فسيحة عريضة مكتظة بالشباب مثل الذين هم الآن عليها مقبلون تعلوها صورة عظيمة جميلة ساحرة فاتنة كاروع ما يكون الجمال والسحر والفتنة.

وانتظم الشبان كلهم الواحد تلو الآخر وأخذوا أمام الصورة يمرون وعليها يبصقون ووقف الشاب الغريب أمامها مأخوذا لا يجرؤ على شيء

قال له أحدهم :

— تقدم وابصق

قال :

— انها جميلة

قال آخر :

— ابصق ودع من بعدك يبصقون

قال :

— انها لرائعة

قال ثالث :

— تقدم وابصق أو...

قال :

— انها لساحرة فمن هي...

قال :

— انها شهرزاد

قال الشاب الغريب حالما :

ـ شهرزاد ؟ ... شهرزاد الخالدة ؟ ... وأنتم عليها تبصقون... ألا اليها تسجدون واياها تستلهمون لكنهم ما كادوا منه يسمعون حتى انهالوا عليها أجمعين في حنق وجنون باظافرهم يمزقون وأسنانهم وأنيابهم ينهشون وأقدامهم يدوسون...

وسُمع صوت تمزيق وفتك صوت حاد طويل عريض كيوم السعير فتفرقوا في فزع مهرولين...

وساد الساحة صمت مهول فتقدم الشاب الغريب في تؤدة وثبات نحو الصورة الممزقة كل ممزق ومد يده الى أشلائها فقبض أول شلو في متناول يده ولوى راجعا في سرعة البرق .

عاد الشاب الغريب الى غرفته المقرورة وأصابعه لا تزال معقودة على الخرقة وما ان ارتمى على المقعد البارد البالي حتى أحس بدفء غريب يسري في الغرفة ويشملها واياه وبطمأنينة ونشوة تستقران في اعماق اعماقه ... وفي تؤدة وحذر أطلق اصابعه فاتحا يده عن الخرقة... وا بصر..

انه أصاب البسمة.

محسن بنحميدة

ذات الغدائر الشقراء

شعر : محمد الحبيب الهيله

زفرتي زعزعت جدائلها الشقراء يوما وقد أطلت التأمـــــل
مسبـــل يـرتمـــي النسيـــم لديـــه مغرق في ابتهـــالـــة المتبتـــل
منشد حرك المشاعـــر رقصـــا هـو اسمـــى من الغنـــاء واكمل
صبغتـه العـذراء خـالقـة النـــــور وروّت اصوله يـوم أسْبِـــــــل
ثمـل يعبـر الـدروب رفيقـــــا يغـرسُ الـورد حيث يهفـو فيثمل
عـانقت بعضهـا الغدائر شوقـا بعضهـا راكـع لبعـض تهـــــدّل
ينشـر السحـر والعطـور ويـوحي ان جفـا عـابثـا وان هـو اقبـل
خـاصرَ العطـر راقصـا مستجيبـا رقص الفيـن قـاربا كل مأمـل
وارف الظــل غـاب حبٍ ووحيٍ تجـد الروح فيه سحـرا ومنهـل
اضمر، كالشعــاع يقتحم الليـل ليهـدي ذا حيـــرة يتململــــل
جدول ترتمي غـــدائره الصفـــراء تسقي بفيضهـــا كل مـذبـــل
لان حتّي غـــدا يـذوب به النـــور فيغفـــو.. ويستريح.. وينهـــل
غـرقت في خضمـه العين حتى صار عمري بعد التأمـل أطـــول
يغـرق القلب في المتاهـات سكـرا سابحـا في خيالـه وهـو مثمـــل
هـل حرام على المعذب دمع ؟ ام حـرام على التقـي التبتـــل

∴

يـا ذرى الفـــن ان في السحر وحيا قـدسيـا وفيـه للـروح منهـل
يا شعـــاع الاصيـــل لا تـــوح شيئـا فشعـــاع الشقـــراء بالوحي اجمـل

محمد الحبيب الهيله

شبـــاب دائـــم

بقلم : البشير الزريبي

تسألني : ما الشباب ؟ أليس في سؤالك هذا فضلة من مخلفاته وآثاره ؟! ألم يكن لك به علم وقد دفعك الى مثل هذا التعطش للعرفان ؟! بلى انك لعلى علم مباشر بكل عوالمه، وعلى ادراك واضح بكل خفاياه وأسراره.. وانك لكذلك وان نعت بالطفولة المبكرة أو رميت بالشيخوخة الهرمة... أو ليس في ربوعه النضرة تلاقي الارواح الحالمة الضامئة بالذكريات المتحرقة الآسفة.. أو لم يكن للمتحفزين اليه صبوة من نار وتعشق مهذار..دعاهم مرة الى جنانه الصاخبة باستعجاله النمو وبحثه نضجهم المتعثر المتلكيء... وأخرى لاغتنام هجوع الرقباء وانتهاز الفرص الممتعة... وثالثة الى التراجع بالذكرى على النفس تشبع اشباعا هلوسيا بقايا نهمها عندما يحز بها ألم الوهن ويطوح بها سلطان الحرمان...

اجل هو الشباب... واحد يعيشه.. وثان يتخيله ويطمح اليه... وثالث يذكره ويأسف على فراقه... فهو اذن عهد زمني من حياة الانسان تتفاوت جميع الناس في الاحساس به والانتفاع بوروده وثماره ألا أنهم جميعا على قدر سواء في الارتباط بعوالمه الممتدة ولعل أبعد الانام في نظر الناس عنه كان أشدهم ارتباطا وألحمهم صلة بمميزاته وعوارضه في واقعهم الذاتي وواقع الاشياء والاحداث... فلا أنت بموفق حينئذ ان قست عهوده بالايام والسنين.. او حددت نضارته بالكلمات... ولا أنت على هدى من أمرك ايضا لو قصرته على بعض الاحياء.. وجردت بركته وخيراته من بعضهم الآخر... فأنت لو فعلت ذلك لكنت غرا في انخداعك بمظاهر الامور... وامعة حال بينك وبين لب الحقيقة اعراضها الباهتة بله القشور...

شباب رأيت فيه الجنة التي أريد بك الخروج منها على حين غفلة أو من دون أن تشعر... جنة اعتدت فيها النعيم وألفت منها الرحمة وبعد ان لذ لك فيها المقام قيل لك : ان اخرج منها... قيل لك ذلك عندما آدك عبء

المسؤوليات واثقل متنك تراكم السنين وما حل بالسنين من أحدا ث وأحداث هو الشباب عندما أزف أفوله هالك من وجودك وفي أعقاب وجودك ان تنفطم عن سلسبيل المتع، وصدمك نبأ مضيها الى غير رجعة فأرسلتها صرخة بالغة الشكوى نافذة التوجع :

زعموني شيخا ولست بشيخ   انما الشيخ من يدب دبيبا

ثم هي هنيهة من التأمل فيما فات وما هو آت فاذا أنت على شباب مستجد تتحدث عن النور الخفاق الاخاذ، وعن الجلال المبجل المهاب. ولعلك تسهب في وصف الضجيج والجلبة، في تصوير الحيوية التي لا تحكر والفراغ الذي لا يحد، ولعلك عرّجت في الكلام عن الماضي على رحاب الانس البعيد فاستوحيت منه اريحية ربما عقبت عليها في النهاية : كان يا ماكان...

ولقد توصم بالهروب الفاجع من مواجهة الواقع الاليم عندما ترى في شرك التمنى الممض صريع الاشجان والاكدار يخفف من وطأة الخيبة ارسال الزفرة ومواصلة التأوه، ولقد تؤنسك العبرة في هذه الحال فتترامى على عتبة شعورك حكمة ربانية او نفحة شعرية تهدىء من روعك وتبلسم من جروحك كتلك التي حتمت لكل أجل كتابا او التي علقمت نفس القائل :

ليتَ وهل ينفعُ شيئا لَيْتُ   ليت شبابا بُوع فاشتريت

وفي سياق هذا الاسى قد يعاودك الصبا وتراجعك نفحاته بجميل الامنيات وأغر المطامح الى ان تهزك هزا عنيفا وتدفعك بالتالي دفعا قويا ثم هي لحظة وأخرى فاذا أنت على تأوه المقهورين الذين انتزع منهم كل شيء، ساعة تحتبس في صدرك الانفاس ويستحوذ على مشاعرك ذلك الخناس الوسواس حتى امتلكك الضجر بالرؤى القاتمة والحبيبة – في آن واحد فصرخت ونفسك تتنزى ألما :

ألا ليت الشباب يعود يوما   فأخبره بما فعل المشيب

ولشد ما كان وقع هذا الهاجس الشعري فلقد أوحى المزيد من الاسى والمبيد من الازمات وإن من الشعر ما كان لفظه أبلغ من معناه ومنه ما كان معناه انفذ من لفظه ومنه ما ليس للفظه ومعناه أي وقع يذكر سوى البسائط السخيفة والجمل المرصوفة...

لك حقا في شبابك عهود من حياة الرضى، وباقات من اجنة الهوى... واحاسيس مياسة بالنغم الطروب. وحق عليك ان تبر بعهوده وأن تترحم على افنانه التي أظلتك عند لفح الهجير... ونفحتك عند تجهم الغروب... حرى بك الاسف وقد كان لك فيه حيوية ضمن حيوية بل حياة ممزوجة بحياة... نعم قد يرى لك فيه نزق عربيد وطيش مريد الا أنه على كل حال نزق عابر ومغفور وطيش موقوت نازح قد ينتظر له منذ البدء الاعتدال والكمال بل الاتزان والجمال... ومن الناس من أعقب له الشباب ليلا ساهرا وطرفا حائرا وإن بمثل هذا المصير الرشد المكين والاهتداء الامكن...

نعم هو الشباب قد تشب في أجوائه نيران الحيرة الفكرية وتطلعات الفضول الملح... تحيرنا فيه قضايا الوجود وما بعد الوجود، وينهكنا في تياره السير بين المحظور وغير المحظور ويرهقنا فيه التنبؤ بما هو ممكن وما هو غير ممكن... وانه لمن المألوف ان تجد في عوالمه الثورات الهوج... تلك التي لا تَسْتَثْنِي في تهجمها واستبدادها لا التقاليد المرعية ولا العادات المقدسة تلك التي عرفت لدى الجميع منذ بدء الخليقة باتجاه مبدئي لا يبقي ولا يذر، ديدنه الآتيان على كل قديم سواء منه الخاطيء السقيم والمصيب القويم...

تمهل هل عرفت من شبابك سورة تلبس الحق بالباطل والفضيلة بالرذيلة والقوة بالضعف والجد بالهزل والايمان بالكفران... هل أسعدك الحظ في عوالمه بهيمنة الابداع وايحاء الالهام... ألم تكن مرة على موعد معه عند موكب الفنون... بلى انك لعلى ذكرى متجددة بكل ذلك ولئن اكتهلت وشخت فلقد آمنت بانك تحيا في جواء الشباب وتتمتع بأضواء دنياه الغضة وبرؤاه الجميلة الساحرة... نعم تلك الرؤى التي يأبى ناموسها الانسياق لسوى التصابي...

انت أيها الشباب من قبسك الا لاهي تشع اكوان ناطقة وأخرى واجمة... وفي ربوعك تدب الحركة بله الحركات... ومن فيض حميتك تبعث الحيوية تلو الحيوية... ولدنياك ولاء كل من المتطلعين المتحفزين الى الغد والمتحسرين المستديرين الى الامس... انت نقطة التوازن ومركز الاشعاع... أنت كل شيء وبدونك لايكون شيء...

البشير الزريبي

عشـــــرة

بقلم : الحبيب براهم

لا يكادان يصدقان ! هذه السعادة ليست لاهل الارض. لقد علمتهما الحياة... علمتهما أن لا صعود بلا هبوط ولا مدّ بدون جزر. علمتهما أن الدهر غدار لا يؤتمن... كالقط لا يداعب الفأر إلا ليستسيغ افتراسه.

أمن المعقول أن يستمر بهما موكب الزمن من هناء الى هناء ؟ أمن المعقول أن يكون التمام بلا زوال ؟ وهذا الوفاق، ألا ينتهي يوما الى شقاق ألا تخفي لهما الايام مقتلا في كميـن ؟

*

وسار الزوج والزوجة عبر شوارع المدينة وقد التفّ منهما ذراعان واشتبكت أصابع.

سارا ... كأنْ ليس في الـكون الا همــا

لـكأنها إيـاه وكأنه إيـاها

همـا كـــائن واحـد في جسديـــن

آه، ما أغبى البشر ! ما لهم ينظرون إليهما هكذا في استغراب ؟ أمركبة الحظ في السباق عاقتهم عن السبق أو اللحاق ؟ لـكأنهم لهذه الوحدة منكرون ! أف لهم من حاسدين !

... وسـارا، في كل زمان موعد وفي كل مكان لقاء. لايعبئان بالساعات تمر ولا بالشوارع تطوى. هما القوة الجبارة لاشيء يصمد أمامهما في سبيل.

أمـن الغريب أن يخطىء سهم الشقاء مرماه يوما ؟

هما سعيدان. هما كائن واحد قرير العين فوّاح العيش فما للناس يستنكرون ؟

ثم ما لهما وللنـاس !

أيهمّ القافلـة الصاعدة نبـاح الـكـلاب ؟

وهنا اعترى الزوجة ارتجاف، فالتصقت بزوجها تنشد دافيء الدليل. وعلت من صدرها زفرة كالانين.

قـال :

« مـا لـك ترتجفيـن ؟ »

طأطأت رأسها ثم رفعته والتفتت إليه تحدّق في عينيه ترجو الهناء

قـالـت :

« ألا بدّ من بعد الصعود هبـوط ؟ أليس على الشواهق من قرار ؟ قُلْ ! »

قالهـا ! نعـم، قـالهـا !

« كلا ! لا استقرار في حياة ! هي كالنهر لا تطيق السكون ! في كل بقعـة من طريقه معدن جديد ! هنا الأملاح والكبريت ، وهناك حديد وقصدير، وهنالك ذهب وطين... وعلى كل معدن في النهر صرخة لوليد ! هنا تسود البهجة الرقراقة حينما يتاح للنهر انحدار ! وهناك صخرة صماء سوداء تعوق المسير... ولا حياة للنهر بلا مسير. فيجمع النهر قواه... ينداح، ثم يهوي موجه الجبّار في صوت الهدير ! هنا... خرير النهر يشدو راقصا، وهناك... يرتفع العويل ! تلك الحياة، عزيزتي، تلك الحيـاة ! »

فتداعت، مرّة النفس في خيبة وذهول

هو هذا زوجها يختار الهبوط، هادئـا مستسلمـا مقطوع الجناح ! مـاله يختاره ؟ مالـه يلقـي السلاح ؟ ماله لا يثور ؟ مـالـه ؟

كلا ! كلا، لن تلين ! لتحملنّ السلاح ! لتحمينّ عرشها الباسق في صمـود !

قـالـت :

« والمـوت ؟ »

قال :

« ذلك استقـرار ! فلا صعود ولا هبوط ! ولا خرير ولا هديـر ! ولا رقص ولا عويـل ! »

قـالت :

« ولا هنــاء ولا شقـاء ! إني الآن أهـوى الممـات ! آه، لو تقف الدهـور ، إذن لخلّدنــا الهنــاء ! »

... وســارا

وســار النهـر فيهما هـانئـا راقصـا في خرير...

واستفاقت فجأة مذعـورة كالمجروحـة في الـكبد، ثم هزتها الشكوك.

قــالت :

« والقلــب ؟ »

قــال :

« قلب الحيــاة ! »

قــالت :

« ذلك قلب الرجــال ! لا يقر لـه قــرار ! »

قــال :

« لا ! بــل كل القلوب ! الحبّ كالفراشة ترتاد الصدور ! »

قــالت :

« يــا ويلنــا ! »

قــال :

« نعـم ! يــا ويلنــا ! لا حيـاة بـلا حـراك، وبالحراك تفيق الفراشـة فتجلو عـن القلــوب ! يــا ويلنــا ! »

وتـوقّفت.

قــال :

« تقدّمــي ! »

قــالت بــاصرار :

« لا ! أخشى الحـراك ! »

قـــال :

« تقـدّمـي ! »

قـالت بهـدوء :

« لـكـن ، بهـدوء ! »

قـال :

« ذلك لا يفيد ! بين الحبّ والكراهية خطوة نملة ! »

فأعـادت في فـزع :

« خطوة ؟! خطوة ؟! غير ممكن ! مستحيل ! »

∴

واتّصل المسير في الازقة والارباض. وانتشر الظلام فلا طريق ولا جدار. وإذا صرخة في الليل يسمعها الظلام. وتأوّه الزوج بعد أن استقام لعنة الله على البرتقال و آكليه في الشوارع ! لعنة الله على القشور ! وقعت قدمه على قشرة فعاجله انزلاق.

ولم يجد غير كتف الزوجة سندا فتوكأ. وتوجه إلى المستشفى لفحص وتمحيص.

وإذا الركبة اليمنى بها انكسار ورضوض.

∴

وتوالت الايام بطيئة ثقيلة، ومرّت الشهور.

∴

وقرع البـاب ذات صباح، فاستفاقت الزوجة من نومها، وأسرعت لفتحه والنفس تبشرها بالخير السعيد.

هذا ممرض يزفّ لها البشرى. إن زوجها سيعود ! يا لفرحتها ! لقد طالت الايام فأشبعتهما ألم الفراق ! لتعودنّ إليها سعادتها وأكثر ! إنه العرس الجديد !

توقّف الممرض برهـة ثم تمتم في تردّد :

« سيدتي... تهشمت الركبة... انقطعت عروق... استحال الترميم... و... و... وجب القطع ! إن زوجك الآن كسيح ! »

وراع الزوجة أن تئد شبابها مع الزوج الكسيح، فتمرّدت وتعالت صرخة من صدرها :

« كسيح ؟! لا ! لا أريد ! »

وتراءت لها صور المباضع والعظام، فارتجفت وصاحت :

« لا ! لا ! أبعدوه أو آقتلوه ! لقد أخطأ ! إن الخطوة لا تمسخ، إنّما المسخ في العثرة ! في العثـرة !

∴

واستفاقت على قلبها فراشة الـربيـع

فـأخـافتهـا الجـراح

فـأقلعـت...

الحبيب براهم

لحـــــن قلب

شعر : احمد امـين

في وحـدة الـرهبـــان... أحيـا أنا ... يـا سَلَم... ألتف بليــل الجفـــاء
ألـوّن الحمـتَ دمـوعا... وبـي... اليـك.. للمـــاء... حنين الظمـــاء
نسيت ليـلات الهـوى.. كم لنا... عبر سمـــوات الهـــوى.. من غنـــاء
همنـا فؤادين... ترف الـــرؤى... من حولنـــا.. نشوى بدف الـوفـــاء
نعطـر الليـــل بأشـــواقنـا... ونزرع الافـق... نجومـــا وضـــــــــــاء
نسيـت هـذا... ؟ والذي قلتــه... لخافقـي المـــوجع .. ذاك المســـــاء
قلت تعـوديـن... الى تـربعنا... بعد رحيل الصيف.. قبـــل الشتـــــاء
قد رحـلَ الصيفُ... ومـا بعده... وكفّن الغيمُ... ضيـاءَ السَّمَــاء
وأقفـرت.. كـلّ دروب الهـــوى... فلا حكـايا عبرهَـــا.. أو نـــداء
ولا عبيـر رَّف... ... أوْ نسمـــة... تخبـــر عنـــك، وتحيـي الرجـــاء
غيـر سكـون بارد ... مُـوحش ... يرين عليهـا طيـــوف .. فنـاء
يبعـث في النفس.. أسى غـامضـــا... وشهـوة غامضـة.. للبكـــــــاء..

احمـد امـين
جامعة كمبرج ـ انكلترا

النهضة التونسية الفكرية على العهـــد الحفصـــي

بقلم : محمد الهادى العامرى

سبقت بلادنا تونس غيرها من عواصم المغرب في تأسيس المدارس العلمية واناطة التدريس بها بعهدة الاكفاء من الاعلام نظرا الى اتساع نطاق الحركة الفكرية العلمية الادبية فيها وزخارتها على اختلاف العصور وتداول الاجيال، ولا سيما في شرخ العهد الحفصي الذى يبتدى من أول القرن السابع الهجرى الذي ازدهرت فيه الحياة الفكرية بتونس ايما ازدهار واعطت اكلها في الطور الاول من اطوار حياة الدولة الحفصية طور الانبعاث والتجديد والعمل والانتاج حتى اصبحت تونس في اثناء القرن السابع الهجرى درة تتألق في العالم الإسلامي العتيق في العصر الذى انطمست فيه حضارة بغداد باكتساح التتار وعبثهم بمعالم العلم والعمران واستئصالهم لهياكل الحضارة الإسلامية ببغداد فانبثقت أشعة الحضارة وشعت من جديد بتونس وانتقلت اليها الخلافة الاسلامية آنذاك حتى قال الشاعر التونسي مغتبطا ومهنئا الخليفة ابا عبد الله محمد المستنصر ابن أبي زكرياء يحيى الحفصي المتوفى سنة 674 هـ.

أهنا أمير المؤمنين ببيعـــة جاءتك بالإقبال والاسعـــاد
فلقد حباك بملكه رب الـورى فأتى بشير بافتتاح بـــلاد
واذا أتت أم القرى منقـــادة فمن المبرة طاعة الاولاد

وفي هذا العهد بالذات تألق مشعل المعرفة وانبثقت انوار النهضة العلمية المجيدة بتونس التي أمها العلماء والادباء من كل فج وصوب وتدفق بها سيل من اعلام الاندلسيين وادبائهم وقصدها الطلاب من اقاصي البلاد يقتبسون من انوار المعرفة وضروبها الشيء الكثير ووقع التفكير في ابراز مشروع المدارس للتوسع في نشر المعرفة اسوة ببغداد ودمشق

والقاهرة واقدم مدرسة فيما علمنا بتونس المدرسة الشماعية نسبة لسوق الشماعين الذى كان حول هذه المدرسة في اوائل العهد الحفصي

اسست أم المدارس هذه لتكون محل دراسة ومباءة سكنى في آن واحد وذلك سنة 633 ومؤسسها الامير ابو زكريا يحيى ابن الشيخ ابى محمد عبد الواحد الحفصي الذي يعده التاريخ التونسي من افذاذ الامراء الصالحين كذلك كان هذا الامير اكبر موطد لدعائم السلطان الحفصي بهذه الديار فأسس جامع الموحدين (وجامع القصبة) وأحدث سوق العطارين بتونس وتتابع تأسيس المدارس العلمية على غراره. وكان للتشجيع الذى تلاقيه الحركة العلمية من بعض الامراء والاميرات الصالحين اكبر ضلع في انتشار العلم والادب بتونس فقد تسابقوا في بناء المدارس واطلاق الجرايات الهامة للمدرسين الاكفاء بها ما لا مزيد عليه كما فعل ابو زكريا يحيى بن ابراهيم الحفصي الذى وفق الى بناء مدرسة سنة 642 واسس بها مكتبة زاخرة مفيدة في كل الفنون يستعين بها الطلاب والمدرسون على ما هم بصدده من نشر العرفان وانتخب للتدريس بها عالما ضليعا من علماء الاندلس الاستاذ الشريف احمد الغرناطي مؤلف كتاب المشرق في كلماء المغرب والمشرق. ولما اتم بناء المدرسة سلم للمدرس بها اموالا جزيلة وامره بتفريقها على كل من يوجد بالمدرسة

ورتب للمدرس بها جراية قوامها عشرة دنانير حفصية في الشهر واخذ على نفسه ان يراقب سير التعليم بالمدرسة ففتح منها نافذة لداره الملاصقة للمدرسة يسمع منها كل ما يدرس.

ولما اسست الاميرة فاطمة الحفصية بنت الامير ابى زكرياء الحفصي المدرسة العنقية في اوائل القرن الثامن الهجري طلبت من السلطان ابي يحيى ان يفوض اليها في اختيار المدرس بها فاجابها لذلك فعينت للتدريس بها شيخ الجماعة المجمع على ضلاعته وتفننه وبراعته الاستاذ محمد بن عبد السلام الذائع الصيت الذى تخرج من مدرسة عبد الرحمن بن خلدون فيلسوف المؤرخين وامامهم ومحمد بن عرفة امام الفقهاء على الاطلاق في عصره وكان الاستاذ بن عبد السلام يقسم الاسبوع في تدريسه بين المدرستين الشماعية والعنقية وربما تخلف عن مدرسة الحرة فاطمة التي كانت تراقب سير التعليم بمدرستها باهتمام زائد. فظهر لها التقصير من ابن عبد السلام بالنسبة للتدريس بمدرستها فنسبته للتفريط وفصلته عن

التدريس وعوضته بالفقيه المدرس محمد بن سلامة وغني عن البيان ان هذا الوعي العميق ينبىء عن روح حصيفة ومخلصة في سبيل النفع العام لا يعظم في عينها الا القائم بواجبه. والتفريط في ذلك غير مسموح به البتة مهما علت منزلة القائم بالعمل وعظمت لان المؤسسة كانت ترى ان الغرض الاسمى من التأسيس والتدريس لا يكمن وراء الشهرةالذائعة واللقب بلهو اسمى من ذلك فغيرت وبدلت حسب المصلحة العامة.

كان هناك شيء آخر جدير بالدرس والاعتبار بالنسبة لتلكم العهود تلكم هي مدة الدراسة . فمدة الدراسة وان لم تكن معينة بهذه المدارس بيد ان الإقامة او مدة سكنى الطالب بها كانت مضبوطة بتونس فالطالب لا يستحق السكنى والإعانة اكثر من خمس سنوات وقد علل ابن خلدون سر هذا الضبط بقوله : وهذه المدة المعينة بالمدارس التونسية على المتعارف هي مما يتاتى فيها لطالب العلم حصول مبتغاه من الملكة العلمية او الياس منها وان خالف المغاربة هذا الترتيب وجعلوا مدة اقامة الطالب بمدارسهم التي اسسوها على غرار المدارس بتونس ستة عشرة سنة ؟ وابن خلدون يجيب عن هذا بان اساليب التعليم بالمغرب كانت عقيمة ورديئة بخلاف اساليب التعليم بتونس فانها كانت ارقى بكثير فقال : طال امد اقامة الطالب بالمغرب لرداءة طرق التعليم المتبعة وعبارته «لاجل عسرها من قلة الجودة في التعليم خاصة لا من سوى ذلك اه.

ومن جراء هذا العقم اجمع العلماء بالمغرب حسب المصادر التي بين ايدينا على الاستنارة باساليب المدرسين التونسيين حتى ان السلطان أبا عنان المرسي لما أسس مدرسته (المتوكليه) بفاس في القرن الثامن الهجري واسند التدريس بها الى الحافظ الشهير بالمغرب الاستاذ الصرصري وجه اليه السلطان ابو عنان من يمتحنه في اساليب التعليم الجاري بها العمل بتونس فامتحنه الاستاذ موسى ابن الامام تلميذ الاستاذ ابن عبد السلام التونسي صاحب الطريقة الحديثة انذاك في التعليم التي تعتمد المناقشة والتعليل والاستنتاج ولا تعول على الاستظهار : ولما طالب المرشد ابن الامام الاستاذ الصرصري ان يحقق ويحلل المسائل التي يحفظها انقطع ولم يحر جوابا ولما احرجه بالاسئلة نزل الاستاذ الصرصري عن كرسي التدريس كئيبا اسيفا واقتنع الفاسيون من ذلك العهد بفوائد الطريقة التونسية في التدريس فسعوا في نشرها والتعليم على مقتضاها ومن يومئذ قل الاعتماد على الحفظ

ومن الطريف ان نذكر ان الدراسات العلمية العليا بتونس كانت حتى لاوائل القرن السادس من الهجرة تتجه نحو الدراسة التقليدية باستظهار النصوص عن ظهر قلب ولم يكن للعلوم النظرية ادنى حظ في التدريس. وكان الشرق في هذه الاونة على العكس من هذا فقد ولع رجاله بالتجديد في البحوث العلمية وتهافتوا على اساليب البحث المتجدد الذي كانوا يتجهون فيه الى اطلاق المجال للعقل في مهامه التفكير والتعليل وتحليل الاراء ودراستها ومناقشتها في مجال التشريع. وظلت الحالة العلمية بتونس متنكرة لهذه الاساليب الى أن رحل بعض العلماء وفي طالعتهم الفقيه ابن زيتون التونسي فلقى العلماء بالمشرق لا سيما تلاميذ فخر الدين الرازي فلازمهم زمنا حتى تمكن من طريقتهم في التعليم واساليبه الحديثة فقدم الى تونس واخذ يدرس على الاسلوب الحديث انذاك فاقبل الطلاب عليه وورث عنه طريقته في تدريس العلوم تلميذه محمد ابن عبد السلام التونسي الذي كان المغاربة يعجبون بطريقته ويفخرون بمعرفتها والتدريس على منوالها عندما انتشرت طريقة هذا التعليم وهي التي قضت على اساليب الحفظ والاستظهار بالمغرب.

كانت هاته النهضة العلمية المتسعة المدى تثير اعجاب السواحين ورواد المعرفة في تلكم العصور فقد ذكر الرحالة العبدري في اثناء التحدث عن هذه النهضة غرائب يزدان بها مجد تونس العلمي ويغرى اهلها بالمثابرة على طلب العرفان وربط صلة الحاضر المتحفز للمعالي بالماضي المجيد الزاهر وها نحن نذكر بعض انطباعات الرحالة العبدري عن علماء تونس الذي (لقى المدرس يدرس بتونس وسنه ثمانون عاما وهولا يفتر ولا يكل ولا يسام ولا يتضجر ولا يميل الى الراحة ولا يشكو التعب ولا يثور على الشيخوخة ولا يتذمر) قال العبدري اجتمعت بابن الغمار في داره وكان مواظبا للاسماع اي التدريس غدوة وعشية قال : ولم يؤثر في قوة اجتهاد المدرس الشيخ ابن الغمار ضعف قواه وكان يجلس للتدريس من اول النهار الى قريب الظهر ومن العصر الى الغروب وربما قام مرارا تجديدا للطهارة ثم يرجع ويتكلف ذلك على كبر سنه وضعف قواه انتهى.قلت ولا يسعنا هنا ونحن نكتب للعبرة الا ان نترحم على هذه الارواح التي جاهدت جهادا بعيد المدى عميق الغور في نشر الثقافة بهذه الديار وما عرفت الكلل في الجهاد العلمي ولا غمرها الملل ولا حد من نشاطها الكبير ولاساورها الميل الى

الراحة في ارذل العمر ذلك انها نفوس رجال الفت النصيحة والفنـاء في القيـام بالواجب وارواح كان اصحابها يعتقدون واعتقادهم حق انهم برزوا للوجود لاداء رسالة سامية فيه فآلوا على انفسهم الا يغادروا هذا العالم الفاني الا بعد تبليغ تلكم الرسالة الخالدة وبالرغم عما بذلوه ويبذلونه انذاك من جهود يقصر القلم عن وصفها فانهم كانوا يعتقدون انهم مقصرون وبالتالي فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهمان التشبه بالكرام فلاح

محمد الهادى العامرى

احد عشر ولدا

قصة بقلم : فرانز كافكا

ترجمة : ابو العيد دودو

لي احد عشر ولدا.

الولد الاول ليس لمظهره كبير اهمية، ولكنه ذو جدية وذكاء، ومع ذلك فأنا لا احترمه كثيرا، برغم اني احببته طفلا ككل الآخرين.

ان تفكيره ليبدو لي في منتهى السذاجة والسطحية، وهو لا ينظر يمنة ولا يسرة ولا الى المدى البعيد، ويركض حول دائرة افكاره الصغيرة او بل هو يلف.

الولد الثاني جميل، رشيق متين البنية. وانه لتسحر النظرة اليه وهو يتخذ وضع المبارز. انه ذكي ايضا، ولكنه فوق ذلك ذوخبرة بالعالم، فقد شاهد كثيرا، ولهذا يبدو ان الطبيعة المحلية نفسها تبوح له بأشياء لا تبوح بها لمن بقي في مسقط الرأس. ومن المؤكد ان الفضل في ذلك لا يعود بالدرجة الاولى الى الرحلات فحسب. وانما يعود ايضا الى ما لا يقلد في هذا الطفل الذي يعرفه مثلا كل من اراد تقليده في قفزاته الفنية الى الماء، تلك القفزات التي تتعدى حدودها، ومع ذلك تظل بارعة محكمة. فتصل به الشجاعة والرغبة الى لوحة القفز، ولكنه، هو المقلد، سرعان ما يجلس رافعا يديه في اعتذار. — ورغم ذلك كله (الواقع انه كان ينبغي لي ان اكون سعيدا بطفل كهذا) فإن علاقتي به كدرة. ان عينه اليسرى اصغر قليلا من اليمنى، وهي تغمز كثيرا. ذلك مجرد عيب طفيف، غير انه ولا شك يجعل وجهه اكثر جرأة مما لو كان على خلاف ذلك. ولكن لا احد ينظر في عتاب الى هذه العين الصغيرة الغمازة اذا قارنها بانغلاق طبيعته المتابية. اما انا، اباه، فإني افعل ذلك.ان ما يؤلمني ليس هو هذا العيب الجسدي، وانما هو شذوذ ما طفيف يناسب عقله، سم ما تائه في دمائه، عجز ما يحول دون اكتمال موهبته التي الاحظها انا وحدي. ولكن هذا بالضبط ما يجعله من جهة اخرى ابني الحقيقي،اذ ان هذا العيب هو في الوقت نفسه عيب الاسرة بأكملها، وكل ما في الامر انه يبدو عليه اكثر وضوحا وجلاء.

الولد الثالث جميل ايضا، ولكن ليس هو الجمال الذي يعجبني،

انه جمال المغني : الفم المجنح، والعين الحالمة، والرأس الذي لا بد له من بزازة لاجل ان يقوم بوظيفته ، والصدر البارز المقبب، واليدان اللتان ترتفعان بسهولة وتهبطان بسهولة اشد، والساقان اللتان تتحاملان، لانهما لا تستطيعان حمل شيء. وفوق هذا : نغمة صوته ليست مفعمة، فهي تغمر لحظة، وتدع الخبير يصيخ السمع، ثم تضيع بسرعة. — ومع ذلك فكل شيء يغري بملاحظة الولد هذا، الا اني افضل الإحتفاظ به في الغيب. اما هو نفسه، فإنه لا يثقل على احد، وليس ذلك لانه يعرف نقصه، وانما لانه بريء ووديع. وهو ايضا يحس بأنه غريب عن عصرنا، كانه، زيادة على كونه ينتمي الى اسرتي، ينتسب الى اسرة اخرى تعتبر بالنسبة له مفقودة الى الابد، ولذا فهو سيء المزاج في اغلب الاحيان، لا شيء يبهجه اطلاقا.

اما الابن الرابع فلعله اكثرهم ميلا الى المعاشرة. انه ابن عصره الحقيقي، يفهمه كل واحد، ويقف على ارض هي ملك للجميع ، والكل يحاول الانحناء له. ولعله بهذا الاعتراف العام تكتسب طبيعته شيئا خفيفا، وحركاته شيئا طليقا، واحكامه شيئا سادرا. قد يردد المرء بعض عباراته، يردد البعض منها فحسب، لانه سيتألم بعد ذلك لسهولتها البالغة في جملته. انه يشبه من يقفز بصورة جديرة بالاعجاب، ويشق الفضاء كالعصفور، ثم يستقر يائسا في الغبار القفر، انه لا شيء. ان افكارا من هذا القبيل تنغص علي منظر هذا الطفل.

الابن الخامس طيب ولطيف، يعد اكثر مما يفي. وهو عديم الاهمية، بحيث ان المرء يشعر بالوحدة في حضوره الجامد، ولكنه مع ذلك قد كون لنفسه سمعة، وان كانت محدودة. واذا سئلت كيف حدث هذا، فإني اكاد اعجز عن الاجابة. لعل البراءة تسرى في يسر شديد عبر امتياج العناصر في هذا العالم، وهو بريء للغاية، لطيف الى الدرجة القصوى، مع كل انسان. واني لاعترف : كم امرض عندما يمدح امامي. فحين يمدح الجدير بالثناء علنا، فإن ذلك يعني تخفيف المدح على النفس، كما هو الامر بالنسبة لابني.

ابني السادس يبدو، لاول نظرة على الاقل، اذكى الجميع. انه خجول، وعيبه هو انه ثرثار. ولهذا يصعب الاقتراب منه. اذا غلب المت به كآبة لا تقهر، وان هو ظفر ، تباهى بذلك عن طريق الشرثرة. ومع هذا فلست انكر عليه ولعا معينا نسيه. انه غالبا ما يسرح في افكاره في رابعة النهار كما لو انه يعيش حلما . وتراه، دونما مرض — بل

انه يتمتع بصحة جيدة – يترنح احيانا، وخاصة عند الفجر، الا انه لا يحتاج الى مساعدة. ولا يقع ارضا. ولعل الذنب في هذه الظاهرة يعود الى تطوره الجسمي، فهو ضخم جدا بالنسبة لعمره. وهذا ما يجعله على الجملة قبيحا، رغم بعض الخصائص المسترعية للانظار، كاليدين والرجلين مثلا، اضف الى هذا ان جبهته قبيحة المنظر، اذ هي مقعرة فيما بين البشرة وتركيب العظام على نوع ما.

الابن السابع ربما يكون اشد انتماء الى من كل الآخرين. ان العالم لا يعرف كيف يقدره حق قدره، ولا يفهم نوع نكتته. وانا لا ابالغ في احترامه. واعلم انه تافه بالكفاية. ولو لم يكن للعالم خطأ آخر سوى انه لا يعرف كيف يقدره حق قدره، فانه سيظل بعد ذلك نقيا. اما في داخل الاسرة. فإني لم ارد ان اتجاهل وجوده. فهو يخل بالتقاليد بقدر ما يحترمها، ويجعل من الخلل والاحترام، على الاقل بالنسبة للأماسي، كلا لا ينكر، ولكنه هو نفسه اقل من يعرف ماذا يفعل بهذا الكل. انه لن يدير عجلة المستقبل، الا ان موهبته هذه مشجعة وواعدة الى ابعد درجة. وددت لو ان له اطفالا ولهؤلاء اطفالا. من المؤسف ان هذا الامل يبدو صعب التحقيق. انه راض بمصيره، وانا افهم هذا الرضا، ولكني لا ارغب فيه، لانه يخالف حكم من حوله عليه، فهو يطوف وحيدا، لا يهتم بالفتيات، ومع ذلك يظل محتفظا بمزاجه المرح.

ابني الثامن هو مصدر آلامي، وانا لا اعرف في الواقع سببا لذلك. انه ينظر الى في استغراب، ولكن اشعر بان رابطة الابوة تشدني اليه شدا عنيفا. لقد أصلح الزمن اشياء كثيرة. اما في السابق فكنت ارتعد بمجرد التفكير فيه. لقد اتبع طريقه الخاصة، وقطع كل علاقة بي. ولا شك انه برأسه العنيد وجسمه الصغير القوي – كانت رجلاه فقط ضعيفتين منذ طفولته، ومن الجائز انهما تعادلتا الآن – سينجح في اي مكان ارتآه. كثيرا ما تكون لي رغبة في استدعائه، وذلك لاسأله عن احواله، ولم انفصل عن ابيه، وما هو مقصده الحقيقي، ولكنه الآن بعيد عني، وقد مر على ذلك زمن طويل، فسيبقى الامر على حاله. سمعت انه الوحيد، من بين اولادي، الذي يحمل لحية عريضة، طبعا، ان هذا لا يلائم رجلا على هذه الدرجة من الصغر.

ابني التاسع انيق الهندام جدا، وله نظرة عذبة تستهوي الغانيات، عذبة الى درجة انه يستطيع بالمناسبة ان يغريني انا نفسي، رغم علمي بأن اسفنجة بليلة تكفي لمحو هذا الالق السماوي. ولكن المهم في

هـذا الولـد انه لا يعبأ بالاغـراء اطـلاقـا. ولعلـه يكفيه ان يستلقي على المتكأ مدى الحياة، ويبذر نظراته في التطلع الى سقف الغرفة او يتركها ترتـاح تحت جفنيه. وان هو وجد في وضعه المفضل هنا، فإنه يتكلم عن رغبة وبصورة جيدة، تـزاحمـه افكار واضحة جلية، ولـكن في حدود ضيقة، فان هو تعداها، وهذا مـا لا يمكن تجنبه نظرا لضيقهــا، امسى كلامـه لا طائل تحتـه بالمرة. قد يطيب للمرء ان يمنعـه باشــارة منه، لو ان لـه املا في ان تـلاحظـه هـذه النظرة المفعمـة نـومـــا.

ابني العاشر يعتبر مزاجا كاذبا. لست اريـد ان انكر هذا العيب تماما، كما انني لا اريـد ان أؤكده تمامـا. والثـابت ان من يـراه مقبـلا، في رشـاقتـه التي تتعدى حدود عمره، وبسترته المزرورة ابدا، بقبعتـه العـتيقة الســوداء المنظفـة باهتمام زائد، بوجهـه الجامد وذقنـه البارز قليـــلا وجفنيـه المنحنيين فوق عينيـه، واصبعيـه اللذيـن يقادان الى ثغـره احيـانـا. من يراه هـكذا يظن انه منافق بلا حدود. ولـكن لو سمعـه يتكلم ! انـه يتحـدث بـكـلام مفهـوم مـوجـز وبعـد رويـة وتفـكير، متســائلا بحيوية ما كرة، وعلى اتفـاق تام مـدهش مع كل العالم، يفـترض ان يتصلب عنقـه ويرتفـع جسـده. كثيرون هم اولـئك الذيـن يـدعــون الذكاء والفطنـة ويشعـرون، لهـذا السبب في اعتقـادهم، بانهم مبعدون عن مظهره الخـارجي، فتمكن من جلبهم اليـه بكلمتـــه، الا ان هنالك ايضا اناسا آخريـن لا يقيمـون لمظهـره وزنـا، ولا يخلـو كلامـه في نظرهم من تملـق ظـاهـر. وانا، كاب، لا اريـد ان اثبت هنا شيئــا، وكل ما في الامـر انه يجب على ان اعتـرف بان النقــاد الاخريـن على ايـة حـال اجدر بالاعتبـــار من الاوليـن.

ابني الحادي عشـر ناعـم، وهو حقا اضعف ابنائي، ولـكن ضعفه خادع، اذ ان في وسعه احيانا ان يكون قويا ثابتا، ولوكان الضعف نفسه اساسا فيما بعد وعلى نوع ما. وليس هو ضعفا مخجلا، لانه لايبد وضعفا الا فوق ارضنا هذه. اليس الاستعداد للطيران مثـلا ضعفـا باعتباره اهتزازا ورفيفا وغمـوضا ؟ ان ابني يظهر شيئا من هذا النوع. واوضح ان صفـات كهذه لا تسر الاب، فالظــاهـر انهـا تنتهي به الى تحطيم كيـــان الاسرة. انـه ينظـــر الي احيـــانـا، كما لو انه يريـد ان يقول لي : "ساخـذك معي يـا ابي". وعندئـذ أفكـر : " انت آخر من آمنـه على نفسي". فتبـدو نظـرتـه كأنهـــا تقول لي : " افـلا اكون اذا الاخير على الاقـل ! ".

هـؤلاء هم ابنـــائي الاحـد عشـر.

ترجمة : ابو العيد دودو

اوراق المساء

هذه امسية من امسياتي العشرين
ارفعها من مرآة ذاتي للفكر مع الخلود

شعر : الصادق شرف

... وأتيت من عدم.. أتيت الى الفنا
والفجر ملتحف بأوراق المسا
فظللت أسأل كل شيءٍ ! من أنا ؟

من أجل من هذا الوجود أنا أتيتُهْ ؟
وعلام طال البحث عنه وما رأيتُهْ ؟
وإلام هذا القلب ينشر ما طويته ؟

لكن صوتي قد تلاشى في البدايهْ
وفنى صداه قبل أن يرد النهايَهْ !
فظللت أجهل لغزَ خاتمة الروايَهْ.

ومضيت أمشي في الغموض مع السنينْ
ولوآ الامومة والابوة في اليمينْ
وهما الدليل إليّ والخل الامينْ

وهما الهدى السامي لنفسي الحائرهْ
والنور في غبش الليالي الكافرهْ
والانس في أعماق روحي الطّاهره

قد كنت بينهما بأحضان الطفولهْ
لا الدهر يصفعني.. ولا هول الرجولةْ !
وأنا ابن تسع إذ بكارثة مهوله...

تنهال من حولي فتحطم أمسياتي..
وتدوس قلبا قدسته يد الحياة...
وتجرّه قهرا لوادي العاصفات...

وتظل تعبث – ويلها – بلوا الامومَهْ
حتى تمزّقه، وتسلبه نجومَهْ !
فاندس حظي في التراب.. ولن ألومَهْ !

وبقيت وحدي في الشعاب إلى الحمام
والليل مكتئب .. يعتمه الظلام..
تجري على أنوائه سفن الغمام.

والدهر يصفعني... وقلبي في العذابْ
وأمدّ طرفي لا أرى غير الضباب
والوحشة السوداء.. والامل المذاب !

والكون كله هوّة في إثر هوّةْ
وكأنما سكانه عدموا المروهْ...
ما فيه قلب مشفق. غير الابوّةْ.

وأرى الشقاء يرش في عيني رمادَهْ
حتى يكاد يسدها لولا "سعَادهْ"
فتحت لقلبي مهرجانا من سعاده.

فنظرت قدامي إلى آتي السنينْ...
فإذا الذي لم يأت حلم كالحنينْ...
دنيا من الآمال تزخر بالرنين.

ورأيت حبنا في ثياب من سرورْ..
يزهو، ويرقص مثل تيجان الزهورْ
ويعانق الاشواق، والقلب الطّهورْ.

∴

ووقفت فوق نهاية العشرينا..
أرنو الى ماضي السنين، حزينا..
ومحدقا في اللانهاية حينا.

فرأيت عمري ذاهبا لا يأتي !
يطوي.. فتطوى قبله صحف الحياة..
ويعود كالاشباح في مرآة ذاتي.

وأرى الفناء يخط فوق جبيني..
تجعيدة فيها صدى التأبين،
فيها انطوى شوقي.. ونام حنيني

وبهـــا ليـــال مـــن شبـــابـي هـــل تعـود ؟..
وبهـــا ورود الحـــب.. هـــل تبقـى الورود؟
الكـــل يفنـــى غيـــر وردي للخـــلـــود. !

وفتحـــت يـومـــا سفر عمـري فـــي سكـــون..
أتلـــو الـــذي كتبت بـــه تلك الـــسنـــــون.
فـــاذا بـــأوهـــام تطلسمهـــا الظنـــــون..

والـوهـــم كل الـــوهم.. فـــي كـــل السطـــورْ!
والسطـر يبـــدو خـاليـــا مـن كـــل نـــــورْ !
فـــي كـــل حـــرف الف شك ! الف زورْ..

لا شـــيء فيـــه غيـــر مـــــاض مبهـــم،
أو بـــاقـــة مـن شعـــر قلـبي المغـــــرم،
أو نغمـــة سكـــرى بـنـــاي أبـْـكـَـــم،

ووقـــفت فـــوق نـــهـــاية العـــشـــريـن
ارنـــو الى مـــاضـي الـسنـيـــن حـــزيـــنـــا
ومـحـدقـــا فـي الـــلانـــهـــايـــة حـيـــنـــا

فأرى لمـــاضي العمـــر قبـــرا في حيـــاتـــي !
ظهـــرت بـه الاعشاب تـــأكل من رفـــاتـي !
والعشب لغـز فيـــه تكمـــن أمسيـــاتـــي !

عشـــرون أمسيـــة طـــواهـــا ذا العـــــدمْ
لـــم يبـــق منهـــا غيـــر مـأســـاة الألـــمْ..
صـــارت كحـــلـــم ليتهـــا كانت حـُلـــم !

عشـــرون محـــرابـــا لعمري.. هـُـــدِّمـَــتْ. !
عشـرون كـــأســـا ليتهـــا مـا حطمـــت !
عشـــرون ذاتـــا كلهـــا قـــد أعـــدمـــت !

عشـــرون عـــاما.. فـــي خضـمِّ الدهر غـــابت
ذابت مـــع الشفق الرهيب الغـــور.. ذابت !
رفضت نـــداء الخلـــد. للمـــوت استجابت.. ؟

ونظـرت خلفــي بـاحشــا، مستفســـــراً ؟
فـــرأيت هـــولاً... يــالـــه ! مـــاذا أرى ؟!
عشرون ميتــا ضمهـــم عُـــرس الثــرى !

وعلى جبــاه الكل قــد نقشــت معــان :
يــا مـــن قتلت الدهـر في ليل التفـانـي.
الخالــد أنــت عــلى مــدى مــرّ الزمــان.

الصادق شرف

منزل تميـــم

مجلــة ثقافيــة
تصدر شهريــا بتونس

مــديرهــا المسؤول : محمــد مــزالى

رئيس التحرير : البشــير بن ســلامة

المراسلات : صندوق البريد 556 ــ تونس
الحساب الجارى بالبريد 33769 ــ تونس

رأي

الفن المسرحي والشباب

بقلم : حسن الزمرلي

بعدما قررت كتابة الدولة للتربية القومية تأميم مدرسة التمثيل وإلحاقها بالمعهد القومي للموسيقى، فاصبح المعهد القومي للموسيقى والتمثيل والرقص (سنة 1959). واقتضت من تلاميذ هذا الفرع الجديد أن يتفرغوا الى تعلم الفن المسرحي في نظرياته. وتطبيقه، دون تعاطي أي عمل سواه، وجب البحث في مصير هؤلاء التلاميذ وما ستكون الابواب المفتوحة في وجوههم بعد انتهاء مدة التعلم، وتحصّلهم "شهادة الفن المسرحي". ذلك لان المنظمتين الرسميتين الموجودتين بالجمهورية التونسية — اعني الفرقة البلدية للتمثيل وفرقة الاذاعة الوطنية، لا تستطيعان تحقيق العمل لجميع خريجي المدرسة. فوقع عندها التفكير في احداث اطار من المرشدين الفنيين للمسرح، على غرار اطار معلمي الموسيقى بالمعاهد الثانوية، وتكليفهم بتلقين الفن المسرحي بنفس المدارس.

ولما تأسست كتابة الدولة للشؤون الثقافية والاخبار، وصار التمثيل من مشمولات انظارها تبنى الاستاذ الشاذلي القليبي هذه الفكرة، وبعث بالفوج الاول الذى خرج من المدرسة بعد تأميمها لقضاء مدة تربص بالفرقة البلدية قبل أن يرسل الناجحين الى المدارس مثلما تقرر. (اكتوبر 1962)

ولم تكد تبتدىء مدة التربص هذه حتى صدحت الابواق والمذابيع بخطاب فخامة رئيس الجمهورية (7 نوفمبر 1962) في هذا الموضوع. فبين فخامته أهمية هذا الفن، وتحدث عن الدور الذي مثله في حياة الامم الراقية، واثره في مقاومة التخلف ورفع المستوى الذهني والثقافي بين الشعوب، ونادى باصلاح التمثيل بالجمهورية التونسية على قواعد صحيحة ثابتة يضرب بها حدّ للإرتجال، والاشتراع الشخصي، والاكتفاء بالدون. وأهم هذه القواعد هي : ثقافة مزدوجة متينة اذ لا تمثيل بدون ثقافة عامة صحيحة وبدون معرفة اللغة العربية معرفة كاملة، وبدون حذق لغة او لغتين اجنبيتين على الاقل كي يمكن الاطلاع عما يجري في هذا الميدان بالبلاد التي اشتهرت بالفن المسرحي وانبتت رجالا دوخوا العالم سواء بتاليفهم او بقيمهم كممثلين او بابتكاراتهم في الاخراج.

والقاعدة الثانية التي نادى فخامة الرئيس بتطبيقها هي نشر الثقافة

المسرحية بين تلاميذ التعليم الثانوي وتلميذاته كي نربي فيهم ملكة الاقدام والخطابة وننمي فيهم الذوق الجمالي، ودقة الملاحظة والنقد النزيه، فيتكون منهم الجمهور الواعي الذي لا يرضيه تقديم السخافات التي كثيرا ما شاهدناها على مسارحنا سواء من حيث التأليف او من حيث التمثيل او من حيث الإخراج، ونجد من بينهم ذوي المواهب الكامنة، فنبرزها، ونشجع أصحابها على تعاطي مهنة التمثيل التي لا تقل أهمية على أية مهنة أخرى من المهن الشريفة.

وقد كنا طالعنا، فيما طالعنا عن الفن المسرحي، كتبا كثيرة تتعلق بنشر هذا الفن بالمدرس ومنظمات الشباب وخصوصا المنظمات الكشفية والانديـة الثقافيـة. وأهم هـذه التآليف كتاب ليون شانصرال (1) "دور الالعاب التمثيلية في تكوين الشباب" . فأثار اهتمامنا الى أن شرعنا في نقله للغة العربية باعانة بعض الشبان الولوعين بفن المسرح.

وقد طربنا كثيرا عندما شاهدنا ما جاء بخطاب فخامة الرئيس من تأييد لما قرره السيدان كاتب الدولة للتربية القومية وكاتب الدولة للشؤون الثقافية والاخبار من بعث المسرح المدرسي ومسرح الشباب. وهكذا تكونت من النصف الثاني من السنة الدراسية الفارطة فرق مسرحية بغالب مدارس العاصمة الثانوية للذكور والاناث كلف بتدريبها جماعة من الممثلين الاكفاء، سواء من القدماء او من خريجي مدرسة التمثيل، وبعث بالخريجين الجدد في خمس ولايات. ومن بداية السنة الدراسية الحالية عم تعليم الفن المسرحي بجميع المدارس الثانوية بالعاصمة ومختلف بلاد الجمهورية. ونحن واثقون من ان هذه التجربة التي تسهر عليها كتابة الدولة للشؤون الثقافية والاخبار سوف تأتي في القريب بالنتيجة التي يريدها فخامة الرئيس

غير أن هذه التجربة لا تكون كاملة، ولا تأتي بالثمرة المطلوبة، الا اذا شملت جميع منظمات الشباب وعلى الاخص المنظمات الكشفية ومنظمتنا القومية العتيدة : قرى أطفال بورقيبة، فبهاتين المنظمتين يمكن تطبيق ما جاء في كتاب ليون شانصرال من طرق لتربية الطفل جسميا وعقليا " بالالعاب المسرحية".

فبرامج التعليم داخل المدارس ممتعة، متشعبة، مرهقة، يتجاوز تطبيقها الثلاثين ساعة في الاسبوع حضورا بالاقسام زيادة عن العمل المنزلي او بصفوف المراجعة، وما تقتضيه من حفظ دروس ،وحل مشاكل، وفهم

(1) Léon Chancerel

نظريات الى غير ذلك. ولذا يتعذر عليهم افراد اكثر من ساعتين اوثلاث ساعات في الاسبوع لتعلم الفن المسرحي. وهم يستنكفونه اذا اكتسى صبغة جبرية او شبيهة بالجبرية.

اما في الحركة الكشفية، وبقرى أطفال بورقيبة، الراجعة بالنظر الى ادارة الشباب والرياضة، وبدور الشعب التي أنشأتها كتابة الدولة للشؤون الثقافية والارشاد فان العمل المسرحي يكتسي صبغة لعب. وهذا ما قصده شانصرال بتسمية كتابه "دور الالعاب التمثيلية في تكوين الشباب. فهو يتناول الالعاب الرياضية التي تكون فيهم مرونة الحركات وجمالها. ويتناول التمرن على المبارزة، ثم على استعمال الاسلحة على اختلاف انواعها، وعلى السباحة، وركوب الخيل، والملاكمة والجمباز للاعداد البدني، ويجعل الاطفال والبنات يؤلفون وحدهم، فرادى او جماعات. مسرحياتهم الصغيرة، وينسقون حواراتها. وحركاتها الباطنية والظاهرية، وتحركاتها، كل ذلك تحت رقابة مرشد فني يقتصر على توجيههم نحو النقط التي لا يعرفونها او لم ينتبهوا اليها.

وهكذا تتكون فيهم، الى جانب المرونة البدنية، ملكة الاستحضار والارتجال، وسهولة التعبير.

وليس القصد من هذا العمل التربوي الكبير ان نجعل من كل شبابنا ممثلين وممثلات، وانما الغرض منه هو ما ذكرنا من تنمية جسم الطفل وعقله وصقل مواهبه وعلى الاخص ما لاحظه فخامة الرئيس بخطابه العظيم واكد عليه بصورة خاصة : اكتشاف المواهب والعبقريات لتوجيه أصحابها نحو عمل يتماشى وطبيعتهم وميلهم، وتمكينهم من الوسائل اللازمة للدراسة والاطلاع، حتى يصبحوا ممثلين كملا جامعين بين الثقافة الصحيحة الواسعة، والاستعداد الفني الذي يجعل منهم خلاقين مبتكرين، ثم تكوين الجمهور الواعي، صعب الارضاء، ودليل على رقي الامة ورفع مستواها. فالفنون بصورة عامة، والفن المسرحي بصورة خاصة، هي معيار مستوى الامم. واكبر مصداق لذلك كلمة قالها فيليكس قاف (1) استاذ الفلسفة بالمدرسة القومية الفرنسية (2) سنة 1932 : "قل مم تضحك، أقل لك من أنت".

حسن الزمرلي

---

(1) Felix Gaiffe
(2) Collège de France

بين الوليد بن عبد الملك وجوستنيان الثاني

(مثــال من الدبلوماسية العــربية)

بقلـم : نـور الدين بوكراع

تذكر المصادر التاريخية ان الوليد بن عبد الملـك طلب من امبراطور الروم معونته لاتمام مسجد المدينة ٠

وهذا الخبر جدير بالتأمل والبحث ٠ لان طلب المعونة معنـاه قيام علاقات ودية بين الامويين والبزنطيين عـامة ، وبين الـوليـد وامبراطور الروم يومئذ خـاصـة ٠

فى حين ان العلاقات الدبلوماسية بين بيزنطة والامويين لم تكن ودية قط ٠ فالغزوات العربية فى أرض الروم لم تنقطع طوال العهد الاموى ، وكانت بزنطة تتدخل فى شؤون الدولة الاموية الداخلية فتثير الفتن وتدفـع العناصر غـير العربية او غير المسلمة الى العصيان ٠ وقد اجبرت هذه الفتن عبد الملك ابن مروان على توقيع معاهدة مع البزنطيين قبل فيها شروطا مهينة ، ثم ما لبث ان نقضها ٠ فلما ولى الوليد كانت الدولة الاموية قد ثبتت واستقرت وامتدت واتسعت أما بزنطة فكانت الفوضى فيها قد بدأت وانتشرت وعاصر الوليد فى حكمه الذى امتد من سنة 705 الى سنة 715 ثلاثة من ملوك الروم ، كان اولهم جوستيان الثانى (705 ـ 711) الذى اهتـم بالانتقـام من اعدائه وخصومه فخربت بزنطة بسبب ذلك ، وخلفه فيليبقوس ولم يكن اهلا للملك وسرعان ما قتل سنة 713 م٠ وكان ثالثهم انستاس ولم يكن احسن من سـابقيـه ٠ فأراد الوليد أن يستفيد من الفوضى التى عمت بلاد الروم فتابع الغزو مقلدا أباه ٠ فكان يرسل الغزوة تلـو الغزوة على رأسها أخـوه مسلمة أو ابناؤه : عبد العزيز، والعباس، وبشر٠ واخبار هذه الغزوات مفصلة فى كتب التاريخ ٠

واذن فان العلاقات فى زمن الوليـد بـين الامويـين والبزنطيين لـم تكـن وديـة ايضـا ٠

ففى عهد كهذا تزعم المصادر ان الوليـد ارسل سنـة 78 هـ ـ 706 م او سنة 88 هـ ـ 707 م سفارة الى ملك الروم يطلب منـه ان يعينه فى عمـارة مسجد النبى وان ملك الروم لبى طلبه ٠

فهل يمكن اعتبار خبر هذه السفارة صحيحـا ؟ وهل لبى ملـك الروم ـ وكان جوستيان الثانى ـ طلب الوليد ؟

لنستعرض اقوال المؤرخين الذين رووا هذا الخبر ٠

ان اقدم المؤرخين الذين تكلموا عن بناء مسجد المدينة هو البلاذرى (179 هـ) وهو يذكر ان الوليد ارسل الى عمر بن عبد العزيز عامله على المدينة « ثمانين صانعا من الروم والقبط من اهل الشام » ولا يذكر امر معونة ملك الروم ، مع انه اقدم المؤرخين واقربهم من العصر الاموى ·

ثم ياتى الواقدى (204 هـ) فيروى خبر معونة ملك الروم وينقل عنه اليعقوبى (284 هـ) وغيره · ويبدأ الاختلاف فى تقدير المعونة وشكلها ، وعدد الصناع الذين ارسلهم ملك الروم · فاليعقوبى يقول نقلا عن الواقدى، ان الوليد ارسل الى ملك الروم يخبره بهدمه مسجد الرسول ويطلب معونته · فارسل اليه مائة الف مثقال ذهب ومائة عامل واربعين وقرا فسيفساء فبعث الوليد بذلك الى عمر بن عبد العزيز ·

ويروى الطبرى (310) فى حوادث سنة 88 هـ ان ملك الروم ارسل الى مائة الف مثقال ومائة عامل من الفسيفساء اربعين حملا فهو اذن يورد الخبر كما رواه اليعقوبى عن الواقدى لا يبدل فيه الا كلمة « وقر » فيجعلها « حملا »

وفى القرن الخامس يذكر صاحب الذخائر والتحف وقد عاش ايام الفاطميين ان ملك الروم أهدى مائة مثقال ذهباً وأربعين وقرا فسيفساء ، والف عامل بعثهم اليه ·

وهكذا ارتفع عدد العمال من مائة الى الف ·

وفى القرن السابع يذكر ياقوت الحموى (626) ان ملك الروم ارسل اربعين رجلا من الروم واربعين رجلا من القبط ، واربعين الف مثقال من الذهب ·

هنا نقص عدد الرجال ، وارتفع وزن المثاقيل ·

وفى القرن التاسع يحافظ المقريزى على الرواية السابقة ولكنه يقول « واربعين الف مثقال ذهب وفسيفساء » ·

فهذه الاخبار كلها ، التى كان الواقدى اول من ذكرها تؤيد طلب الوليد المعونة لمسجد الرسول ، وتختلف فى تحديد مقدار الهدية وعدد العمال ·

ولكن هناك اختلافا جديدا مهما يظهر فى القرن السادس · فابن عساكر يروى ان الوليد طلب المعونة لمسجد دمشق سنة 87 هـ لا لمسجد المدينة · قال « لما اراد الوليد بن عبد الملك بناء مسجد دمشق احتاج الى صناع كثيرة فكتب الى الطاغية ان وجه الى بمائتى صانع من صناع الروم ، فانى اريد ان ابنى مسجدا لم يبن فى مصر قبل ولا يكون بعدى مثله ...»

وهكذا بدأت مع ابن عساكر رواية جديدة نجدها تنقل فى كتب المؤرخين الذين اتوا بعده · والى جانب اختلاف المسجد ، ظهر اختلاف فى عدد الصناع فجعلهم ابن جبير اثنى عشر ألفا وتبعه الذهبى فى ذلك · ولكنه ذكر فى تاريخ الاسلام أن الوليد أتى بهم من جميع الاقطار ولم يخص بزنطة وحدها ·

ان اختلاف المؤرخين فى كون المعونة لمسجد النبى او لمسجد دمشق واختلافهم فى تحديد الهدية وانواعها يبعث على الشك فى هذه المعونة ·

فطلب المعونة من المال والرجال يوجب وجود علاقات ودية بين الدولتين . وقد راينا ان العلاقات كانت عدائية .

وطلب المعونة يشعر بحاجة الوليد اليها ، اى بحاجته الى المال والفسيفساء فى حين ان الوليد لم يكن اثناء بناء الجامع بحاجة الى المال فالمصادر تذكر ان بيت المال كان عامرا ، وكان فيه ما يكفى عطايا الناس عدة سنين .

اما فصوص الفسيفساء فقد كانت تصل الى دمشق مع الغزاة ، كان الخليفة يفرض على كل رجل ان يحمل من ارض الروم قفيزا من الفسيفساء ، وذراعا فى ذراع من رخام ينقل ذلك الى حلب ومن حلب يحمل الى دمشق .

واذا عرفنا ان الغزوات كانت متتابعة وان الغزاة كانوا كثيرين ادركنا مقدار ما كان لدى الوليد من الفسيفساء ومن الرخام .

بقى الصناع الذين يرصعون الفسيفساء فهل اتى بهم الوليد من بزنطة ؟

لقد كان فى الشام كنائس كثيرة فيها الفسيفساء البديعة . كانت فى القمامة واللد والرها ، ومعنى ذلك انه كان فى البلاد صناع محليون من النصارى حذقوا ترصيع الفسيفساء وزوقوا كنائسهم بها . فلا يعقل ان يطلب الوليد العمال من بزنطة ولديه ، تحت سلطانه صناع النصارى ولقد سخر بخارى النصارى فى بناء المسجد فليس ما ينفى تسخيره البنائين والمرصعين منهم وقد راينا ان البلاذرى يذكر ان العمال الذين ارسلهم الوليد كانوا من الروم والاقباط اى نصارى الشام ونصارى مصر .

لذلك كله يجب ابعاد الواقدى ، بشأن المعونة لمسجد المدينة ورواية ابن عساكر بشان مسجد دمشق . واستبعاد ارسال السفارة من دمشق الى القسطنطينية لطلب المعونة .

فالعلاقات بين العرب وبزنطة كانت عدائية ، ولم يكن هناك اسباب تدفع الى ارسالها .

نور الدين بوكراع

مصادر الموضوع

1) تاريخ الطبرى وابن الاثير
2) البلاذرى فتوح البلدان
3) اليعقوبى
4) القاضى الرشيد ـ الذخائر (مخطوط)
5) ياقوت معجم البلدان
6) ابن عساكر
7) ابن جبير

1 – النســـــر والانســـــان

حلق سيد الاطيـار ، فى رابعـة النهـار ، وقـد ظهرت الغزالة ، فى عزة وجلاله ، فأرسل بصرا حديدا ، مستطلعا هيكـلا جـديدا ، اذ رأى على قمـة العرين ، هيكل آدمى مسكين ، ينتفض قرا وينتظرا شرا ، مستفزا جزوعا ، منكمشا هلوعا ، شارد البصر ، متوقع الخطر ، جـال زعيم الكواسر جوله ، ثم نزل حائما حوله ، فقنط الانسان من السلام ، لما رأى الجـارح أمـامه ، يحدقه بأعين ذهبيـة ، ويرسل اليـه نظرة ناريـة ، فزاد ارتعاشه ، وتعـالى اجهاجه، وهاله الانفراد ، على قمم الاطـواد ، كيف لا وهو البعيد عن الحمى ، القريب من السمآ ، أمامه سلطان فى جلاله ، يخفره جند من أمثاله ، ممتلئين قسوة وجسارة ، منتظرين منه أدنى اشارة ، فيتدفقون كالسيل وكلهـم ذو مسغبة قرم ولكنهم فى سكون مخيف ، فلا صوت خطى ولا حفيف ، مـوقف مريب ، وسكون رهيب ، ولكن صرخـة من صـارخ ، كـادت ان تحرك تلك الشوامخ ، صاح صاحب السلطـان ، ناطقـا بأفصح لسان ، ناظرا شزرا ، منشـدا شعرا :

انـا سيـد الطـير غربـا وشرقـا … أجبـنى يـا أيهـا الوحش صدقـا
اراك بــزى غـريـب فمـن أنـــ … ـت قـل ان اردت السلامة صـدقـا
رأيتـك أعـزل مـن كـل حــد … فكيف طـرقت الشـوامـخ طـرقـا

من أنت أيها الحيوان ، ومن اتى بك الى هـذا المكـان ، أنزلت من الاجواء الشاهقة ، أم قذفت بك الصاعقه ، وكيف أوصلتك الهمه ، الى هذه القمه ، وكيف تسلقت الصخور ، واجتزت مملكة النسور ، لعمرك لقد دست ارضا لم يطأها أمثالك من دابة أو زاحفه ، منذ قرون سالفـه ، فكأنك أيها القـادم ، قد التحقت بذوى القوادم ، فمن رماك على هذه الصخور الملسا التى لا يسمع حولهـا صوت ، ولا يوجد بهـا قوت ، ان بينك وبـين الارض ، بالحقيقـة لا بالفرض ، مسافة لها بال ، تعد بالاميـال ، فقص عـلى قصتك ، واشرح لى سفرتك ، واسلك الصدق فى روايتك ، حتى ننظر فى جراءتك ، فاخضع ولا تتجاسر ، فانك فى الكواسر ، فان صدقتنا اوليناك احسانـا ، وان كذبت عذبنـاك الوانـا .

الانسان :

بربك يا ذا الجلالة رفقا ... فلن استطيع من الهول نطقا
حنانيك ان القساوة شر ... وان الوداعة خير وابقى
فيا ذا الجلالة ان حديثى ... غريب وسمه ان شئت حمقا
رقيت على الطائرات الجوارى ... بيم الغمام وما مت غرقا
ولكن اصبت بما لست أدرى ... وكان دويا ورجا وخرقا
تخاذل منها القوادم لما ... على الطير زادت علوا وسبقا
فأهوت كمسترق السمع نحو الـ ... ـعراء تعالج دكا وحرقا
وقد خفت الصوت منها وعجت ... مساجينها الله عطفا ورفقا
وكان دويا فعاد صراخا ... وكاد الفؤاد يمزق خفقا
ووالله لم ادر ما بعد هذا ... سوى أننى الآن اسوا واشقى
اراك تهيم بلحمى طعما ... كما هام قيس بليلاه عشقا
لعمرك لست طعاما وانى ... مفيدك علما ومهديك حذقا
انا الآدمى الكريم وانى ... من الوحش والطير اسمى وأرقى

النسر :

قر عينا بصحبة الاطيار ... لا تخف من ملوكها الاحرار
أنت اصبحت فى جوارى مقيما ... وأنا ارعى ذمة الاجوار
فافصح القول ان اردت فانى ... قد رايت الاخلال فى الاختصار
اولا ما معنى مقالك انى ... فوق كل الوحوش والاطيار
فبماذا سموت عنها وأنت الا ... عزل العاجز الضعيف العارى
لا مناقير ، لا مخالب لا انيـ ... ـاب ، لا ريش ما سوى الاطمار ،
أنت لا تلحق الخفافيش ان طـ ... ـارت ، ولا انت لاحق بالحمار ،

تسلح الطير فوق هامتك الشعرا ، وتدهيك قطن الاوجار ،
أنت تخشى سباع طير ووحش بل وحتى الضباع ، يا للعار ،
أنت تمشى على الاديم رويدا عرضة للهلاك والاخطار
أنت مسبوق ما عدوت عليه بجناحى طير ، وارجل جارى
فاتق النسر ، واترك الطود هذا وتدبر طريقة الانحدار

ولعمرى ليس لك شم الكلاب ، ولا عدو الذئاب ، ولا وثبة النمور ، ولا نظرة النسور ، ولا اسهم الضربان ، ولا سم الافعوان ·

الانسان : ضحك ابن حوا ، وقال لقد نطقت على الهوى ، فارتاع النسر من الضحك ، وتحفز وارتبك ، وبدأ لناظره خطيرا ، يرنو اليه فاحصا خبيرا ·

النسر : عجبا ماذا أصاب السيد الشهم الكبير
أبلوع من مصاب أم تغن وصفير
أم نداء لاليف غادر الكن يطير
عمرك الله أفدنى ، ان مغزاك عسير

الانسان : ان ما تسأل عنه ليس بالامر العسير
انما نضحك حينا لانفعال أو سرور
فهو صوت معرب عن حال هزء أو حبور
انه لى ميزة قد فضلتنى عن كثير

اعلم يا قوى السلطان ، وضعيف البرهان ، انى لست محروماً مما ذكرته ، ولا محتاجا لما هولته ، فانى رأيت العقربان ، نفث سمه وحقن به الاجسام ، فأوردها الحمام ، وشاهدت صريعه ، واستحسنت صنيعه ، ففتشت على السم، وادخلته على طريق الفم ، ففتكت بالارواح ، وكان اخفى سلاح ، ثم لما رأيت السباع ، تفترس وهى جياع ، ولا يفوتها مأرب ، سلاحها الناب والمخلب ، عمدت الى الحديد ، ذى البأس الشديد ، وفقت به السبع ، لانى افترس رغم الشبع ، وهكذا استعملت قليله للشفا ، وكثيره للعفا ، نعم لقد كنت خلقا ضعيفا ، ولكنى صرت جبار مخيفا ، وقد كان الضعف سبب انتشالى ، والخوف مطية احتيالى ، فتخلصت من الادراك ، بقوة الادراك ، ونحت من الصخور سلاحا ، فكفانى معارك وكفاحا ، ثم عوضته بالاخشاب ، فاتخذت منها شبه بواتر وحراب ، فحمتنى زمنا مديدا ، حتى ألان الله لى الحديد ، فحصدت به زرعى ، ونفذت به شرعى ، ولما استكملت أدواره ، عمدت الى قنف الحجارة ، فوجدت للتخريب بعض الطريق ، حينما نصبت المجانيق ، ثم ظهرت المعجزات ، فأتيت بالمفرقعات ، فأصبت الوحش فى صحرائه ، والطير فى عليائه ، وقاتلت به نوعى ، ممن لم يكن تحت طوعى ، من خالفنى فكرا ، وزاحمنى تجرا ، فاكتسبت به العز والجلاله ، واقمت به الحق والعداله ، ثم استقللت طوله ، واستصغرت هوله ، فاخترعت ما أفظع هتكا ، وأشد فتكا، فهدمت الصروح الشامخات، واغرقت الجوارى المنشآت، ولكن لم ترونى هذه البله ، ولم تشف لى غله ، فقذفت من الشواهق ، ما أشبه الصواعق ، فأشفيت الآن علة الغليل ، وقامت بمهمة الابابيل ، فجعلتهم كعصف ماكول ، ولم تبق عليها الا آثار الطلول ، وبلغت بعض ما اشتهيه ، وتشفى الانسان من أخيه ، أما بداية اسفارى ، وتقلبى فيه واطوارى ، فقد ركبت الفرس والنجيب ، واقتحمت مشقة السفر العصيب ، ثم ضاقت على الارض ، فى الطول والعرض ، فصنعت من الالواح ، فلكا مسخرة للرياح ، ثم مللت تلاعب الاعصار ، فأتيت بعجيبة البخار ، وأحسست ببعض الارتياح ، لما رأيت السفن تجرى بما لا تشتهى الرياح ، وتمتعت بالطمأنينة والاسراع ،

والقيت المجاذيف وطويت الشـراع ، فلا أسكن ان سكنت ، ولا ارتـاع ان عصفت ، بل ذللت البحار ، وسخرت من الاخطار ، ثـم عمدت الى القفـار ، فأجريت فيه القطار ، فانساب على القضبان ، انسياب الافعوان ، ثم قادنى من بعد اهتدائى ، الى التيار الكهربائى ، فزاد فى الاسراع ، وقضى الايام فى ساع ، ثم عرجت الى السماوات ، على جناح الطائرات ، وعلوت على بعض بنى آدم ، والتحقت بذوى القوادم ، وها أنا اليوم فى نشاط مستمر ، متطلعـا الى احتلال القمر ، محاولا ايصال هذا العالم ، بغيره من العوالم ، على أجد فيه من النعيم ، ما لم أجده فى عالمى القديم ، وسيسجل التاريخ ، احتلالى للقمر والمريخ ، هذا أنا يا سيد الضوارى ، من زعمت العـاجز العـارى ، الضعيف الاعزل ، ومن كل سلاح بمعزل . وهاك ما أقول :

أنـا لا الحـق الخفـاش ليـلا ... ولا أنـا لاحـق بأبى زيـاد
ولكـنى سبقتهمـا جميعـا ... بفضـل المنشـآت من الجماد
بفضل الطـائرات على غمـام ... بفضـل العاديـات على المهـاد
فمـا تلك السوائح فى بـلاد ... بآمنـة سطـوى واضطهـادى
ولا ذاك المحلـق فى سمـاء ... بناج من شبـاكى واصطيـادى
ولا أسطـو بمنقـار وظفـر ... ولا اعـدو بأنيـاب حـداد
ولكـن الـدواهى من صنيعى ... عليها اليوم فى الدنيا اعتمادى
ترانى عـاجزا ، وأنـا قديـر ... بمـا قد در من ضرع اجتهادى
ومـا هذه الحيـاة سوى جهـاد ... وانى ذو البطولة فى الجهـاد
لعمرك لـو علمت سمو فكـرى ... . (1)
علمت بأن ضيفـك ذو اقتـدار ... خليـق بالتجلـة والـوداد

نعم انى كنت خلقا ضعيفا ، ولكنى اليوم صرت جبار مخيفا ، ملازما السير على هذه الجادة ، لانها الموصلة الى ابواب السعادة ، علنا نقضى حياة هنية ، حتى تفاجئنا المنية ، فعندها ينقطع النعيـم ونتوسد بطن الاديـم ، ونختلط بثرائه ، ونمتزج بأجزائه ، وهكذا الحال ، فالبقاء محال ،

النسـر : لقد قلت بعد الحياة الهنية تفاجئكم المنية ، فما معنى هذا الكلام ، فليس لى به أدنى المام ، وانى أرى أن هذه المنية ، على غاية من الاهمية ، فهى أعلى من القوه ، وأعمق من الهوه ، طى فى يتردد ، وذكر يتجدد ، تسقط أمامها الجهود ، وتقشعر من ذكرها الجلود ، هذا ما توصلت لفهمه ، واحطت بعلمه ، فزدنى بربك تفسيرا ، فانى اراك خبيرا بصيرا .

---

(1) كـذلـك فى المخطوط

الانسان : هل نحن فى مجون ، أم فى ذهول وجنـون ، ام أنتـم فى خلق عجيب، ليس له من العلم نصيب ، ولعمرى ان هذا لاكبر برهان ، على تكريم الانسان ، والآن فأعلم يا ذا الكياسه ، ويـا صـاحب الرئاسة ، ان هذا الموت ، هو خفوت الصوت ، والصمم والاغضاء، والشلل بسائر الاعضاء ، وبرودة الجسد ، الى مـا فوق الحـد ، وتحول الاعصاب ، الى صلابة الاخشاب ، وجمود الدم ، واصفرار الادم ، ثم الاضمحلال ، امـا مـا بعد ذلك ، فهو ممـا لا يخطر ببالك ، ولا يمكنك بأى وجه معرفتـه ، ولا تشملك نعمتـه ولا نقمته ، ولا ينالك رضاه ، ولا تلحقك لظاه ، فلا نمارق ولا سرر ، ولا جهنم ولا سقر .

الـنـسـر :

قد علمت الآن مـا هـو البشر	ظـرف خبث واعتـداءات وشر
نـاكث العهـد جرىء غاشـم	فاقـد الـود كـذاب أشـر
هكـذا المـرء حريـص جشـع	ولئـن صـلى وزكى واعتمـر
يعلـم المـوت نصيبـا لازمـا	وهـو فى لذات عيـش مستمر
يـدرك البعث ويـدرى سقـرا	ولظاها ، وهـو لا يخشى سقر
كلمـا ليـم يـولى قـائـلا :	كـل شىء بقضـاء وقـدر
وهو يقضى العمر فظا قاسيـا	فى استلاب الغير أو دفع الخطر
هاجما طـورا ، وطـورا يتقى	غـارة ، فهـو شجـاع مذعر
ضاقت الدنيا بما فيهـا عليـ	ـه فأمسى طالبـا فتح القمـر
انمـا الانسـان شىء عجب	ولعمـرى انـه احـدى العبر

مصطفى آغـا

(من مخطوط لم ينشر)

2 - حــديث مع الشمس

حدثنا ابو الخيال ، قال انى القى على الشمس سؤال ، فما محت آية الظلمة آية الاضوا ، حتى انتصبت منتظرا ظهور ذكاء ، ولم يطل الحال ، حتى برزت ذات الجلال ، تحكى استدارة الدينـار ، صفراء يمازجها احمرار ، تبعث الاشعة وتعين المواقيت ، كأنها يتيمة اليواقيت ، ولما كانت فى اول استهلالها ، أمكن للعين أن تتأمل فى جمالها ، فيسأل الله من هذا الخلق العظيم ، ويا لقدرة الصانع الحكيـم ، وبعد مـا فرغت من التمتع ببهـاء الغزاله ، ناديت عفوا يا ذات الجلاله ، هل تأذنين لى فى الكلام ، يا فـاتحة معاقل الظلام .

الشمس : قالت ولا ادرى كيف قـالت ، الا اننى احسست أن السمـاء من الارض تدانت ، صوت غريب ، ولا أقول رهيب ، قـالت تكلـم ياذا الاريحية ، ولكن بعد اهداء التحية .

قلــت : تالله ما اذهلنى عن السـلام ، الا هيبة المقـام ، والآن أقـول عمى صباحا يا ذات البهاء ، وسيدة اجرام السماء ، وعروس النهـار ، واعجوبة الاقدار ، اعلمى انه طالما فكرت فيك وتوغلت فى مجاهل معانيك ، واستعنت بما رزقته من اللب ، فلم اتوصل الى ما أحب بل ما كانت الا مقائس عقليه ، ونتـائج تقريبيه ، ومن لى وأنـا البشر الحقير ، بمعرفة كنه هذا المخلوق الخطير ، وكم انفقت فى هذا حينا بعد حين ، وما رجعت الا بخفى حنين ، والتجأت الى المنقول ، فلم أفهـم ما يقـول ، فقلت والله لاسألن نفس هـذا المخلوق ، وان كان من اسفل الى فوق ، ولـما اهتديت الى هذا العمل ، واستفحلت فى قوة الامل ، قضيت يومى قلقا ، وليلى أرقا ، وما بدت طلائع اعلامك ، حتى كنت ممتثلا أمامك .

الشمس : لقد جئت آلا ، ونزلت سهلا ،فقل ما أنت قائل ، فلم يبق بيننا حائل، وها أنا مصغية اليك، ومشرقة عليك، فاسرع بهذه المهمه، قبل أن أتوسط القمه ، فهناك تتضاءل الاصوات ، وتصاب بعلة

الاخفات ، وعندها تعود فى يومك الى القلق ، وفى ليلك الى الارق، حتى تلقانى ثانى الايام ، هذا اذا لم يغشك الغمام ٠

قلت : لعلك اردت أن تقولى يغشينى الغمام ، واسندته الى غلطا فى الكلام ٠

الشمس : أتزعم ايها الانسان ، أن قولى يغشاك سبق لسان ، والصواب أن أقول يغشانى ، وذلك لانك ترانى ، ولكن هل ترانى اذا اسبلت على عينيك ستارا ، كلا بل لا تدرك ليلا ولا نهارا ، فثب بربك الى نهاك ، فان الغمام لا يغشانى بل يغشاك ، فكفى جهالة وضلالا فالسحب تحجبك أنت وتفيئك ظلالا تفعل هذا مهما أمرت ، سواء أضرت أم نفعت ، تحول بينك وبينى فى يوم قر ، وتنعزل عنك يوم هجير وحر ، هذا وأنا سابحة فى ملكوت السماء ، لا اكترث بما يقع فوق التراب والماء ، ولعمرك لو دنت منها ذات اللهب ، لما تركت فوقها من سبح ومن دب ٠

قلت : صدقت يا ذات العلو، وصاحبة السمو، ان هذا بعضما عرفناه وهو ما نتوقعه ونخشاه ، فالله صورة من ارهب الصور ، وسورة من ابلغ السور ، لو فعلتها لقضيت على كل حياة ، وجعلت من عليها هباء ورفات ، ولكنك صاحبة الشفقة والحنان ، ولست والحمد لله بعدوة للنبات والحيوان ، وان شعارك العدالة والمروه ، مع انك صاحبة العظمة والقوه ، فشكرا يا ذات العرش النارى ، ويا عروس السماء وسيدة الدرارى ٠

الشمس : شكرا أيها النطيق الملهم ، على هذا الثناء المنظم ، فقد دلتنى طريقتك على ما أرى ، بانك من زمرة الشعراء ، ولكن مع حسن الاسلوب والنمط ، فقد ارتكبت غلطا بل أعظم غلط ، ولكن الحديث ذو شجون ، والشعراء يتبعهم الغاوون ٠

قلت : هل قلت نكرا ، حتى تلتمس لى عذرا ٠

الشمس : نعم كيف لا وانت تقول انى صاحبة الحول والقوه ، وتلتمس منى العطف والمروه ، حتى لا أعدمكم الحياة ، واجعلكم هباء ورفات ، وتزعم أن هذا متعلق بارادتى ، وتحت سلطان جورى وعدالتى ، ألا فأعلم بأنى لست الا كوكبا يسير ، لا يستشار ولا يخير ، نعم

انى كتلة من النار ، واعظم من تجلى ومن أنار، وأنى سبب الحياة ، ومنبتة الحب والنواة ، وزعيمة الكائنـات العليـا ، والمهيمن على الدنيا ، ومع ذلك فانى كوكب مساق ، أجرى بلا قصد ولا ساق ، أطوف تحت السماوات ، مضيئا منعشا ، محررا للاوقـات ، فهل يتصور ياهذا انصاحب السيادة والاطلاق، يتحمل بعض هذه المشاق، ويجريها بالامتثال والصبر ، ولا يحيـد عنها قـدر شبر ، أهذه صفة الامر أيها المغرور ، أم صفة الخاضـع المأمور ، وهل يتصور ذو العقل السليم ، ان الآمر المطلق يتحمل العذاب الاليم .

قلـت : الست الكتلة النارية ، المانحـة السناء للكواكب الدريـة ، الست محدثة الاشتاء والاصطياف وأكبر من البسيطة بأضعاف أضعاف ، الست الكوكب المغرب المشرق والجحيم الملتهب المتالق .

الشمس : أنا لا أنكر هذه القوات ، ولا استصغر تلك الحالات ،

قلـت : ومن يدير هذه القوة الخارقه ، والعظمة الفائقه ،

الشمس : تديرها قوة اعظم منها ، لا تدرى لها وصفا ولاكنها ، وأكبر دليل على وجودها وجودى، واعظم برهان على حكمتها مواقيتى وحدودى، وأنت يا أبا الخيال، أكثر علما واوسع مجال، فانك من ذوىالالباب، رغـم كونك من تراب، لك ملكـة التفكـير ، وبراعـة التعبير ، والشعور والاحساس ، والتصور والقيـاس ، وامـا معرفة الهيئة والمكان ، فنحن واياكم فيه سيـان ، فلا يمكن لمخلوق أن يطلـع عليه ، ولا سبيل الى الوصول اليه .

مصطفى آغـــا

(من مخطوط لم ينشر)

مطالعات

بين الآثار الاسلامية في تونس

تأليف : سليمان مصطفى زبيس

صدر عن دار الثقافة كتاب من القطع الكبير للأستاذ سليمان مصطفى زبيس تناول فيه بالبحث الآثار الإسلامية بالبلاد التونسية فقط، وهي الى جانب الآثار الاخرى تكون ثروة من الناحية العلمية والسياحية وتدل على تعدد الحضارات التي عرفتها البلاد. والإهتمام بهذا الباب من العلم يستوجب دراية ومعرفة بالتاريخ أولا وبعدة فنون معمارية وهندسية وغيرها بدونها لا يتسنى للباحث أن يتقدم خطوة في سبيل الكشف عن خبايا التاريخ وهذه الخصال توفرت في الاستاذ مصطفى زبيس المسؤول عن مصلحة الآثار بتونس والمؤلف لكثير من الدراسات في ابرز ما خلفته الحضارات بهذه الارض.

جاء الكتاب في ست وستين صفحة من الورق الصقيل مزينا بالصور الملونة التي تمثل أهم المباني والآثار. وقد قسم الاستاذ كتابه الى قسمين كبيرين . ففي القسم الاول استعرض فيه الدول التي حكمت تونس بعد الفتح الإسلامي من ولاة بني أميّة وبني العباس ومن اغالبة وفاطميين وزيريين وموحدين وحفصيين واسبان واتراك وذكر في كل عصر ما انجز من بناءات ومساجد وجوامع وقصور وما بقي منها الحد اليوم مبينا مدى احتفاظ أهل تونس للاثار وتقديسهم لها خلافا لما يقع في امم أخرى مؤكدا أن الفن التونسي قد برز منذ القرون الاولى من الفتح اذ أنه "لم يكن فنا بسيطا عند انتقاله الى مصر فنما فيها وازدهر الى ان وصل الى المظهر الذى صورته لنا التآليف المعروفة بل ان الفن التونسي عند خروجه من هذا الوطن قد كان فنا ناضجا في عنفوان قوته مكتمل الصفات والمؤهلات والمزايا لان يكون مرآة مشرفة نضرة لتقدم الدولة الحضارى قبل خروجها من القيروان ؛ وفي المهدية وفي صبرة المنصورية معالم معمارية وطرائف منقولة تبرهن على ذلك. وفي متحف الآثار بمدينة مدريد الإسبانية صندوق محلى

بأنواع الترصيع والزخارف قد نزلت فيه كتابة بالعاج تفيد أنه صنع بمدينة المنصورية برسم المعز لدين الله الفاطمي وليس من الضروري الإمعان في النظر اليه للقول بأنه آية ابداع وأنه من أجل ما عرف من غرر التحف الإسلامية بالوجه الاعم في ذلك العصر". وهكذا يمكن القول بأن الاستاذ سليمان زبيس قد حاول في هذا القسم الاول عند استعراضه لهذه الحقب المتعددة ابراز ما للفن التونسي من اصالة رغم كثرة ما دخل عليه من المؤثرات الاجنبية ورغم ما تعاقبت عليه من أيدي الفنانين والمرممين.

اما في القسم الثاني فاننا نجد عرضا لاهم الآثار الموجودة في كل مدينة من المدن التونسية مع الاعتناء بوصف كل من هذه المعالم وصفا موجزا وذكر تاريخ بنائه والإصلاحات التي دخلت عليه وكذلك الإهتمام بالتنصيص الى المراجع التي تهم كل من يريد مزيدا من التدقيق والتمحيص لان الاستاذ سليمان زبيس أراد من كتابه هذا نشر علم الآثار بين القراء بصفة عامة وتحبيبهم له واشعارهم بهذه الكنوز التي يعيشون بينها. ونحن نشكر الاستاذ على همته ونترقب منه كتابا ضخما عن الآثار الإسلامية يجد فيه المتخصص العربي مادة له اذ ان اكثر الكتب في هذا الفن هي بالفرنسية واصطلاحاتها تنغلق في غالب الاحيان على من ليس له دراية بها. ب. ب. س.

ثلاثة كتب تصدرها الجامعة التونسية

كل القطاعات في الدولة والمؤسسات القومية ماضية الى التعريف بكل ما هو تونسي والى استكناه حقائقه وتحديد مقوماته حتى يتسنى لنا اقامة حضارة أصيلة مطبوعة بطابع انساني يستمد جوهره من واقع البشر التونسي ويبني قيمه ومثله على اسس ثابتة بعيدة عن كل زيف وبهرج والجامعة التونسية ككل الجامعات في العالم هي احق المؤسسات بالانكباب على مثل هذا العمل المثمر واقدرها على تحقيقه اذ هي تملك في شخص أساتذتها العاملين بها او المتخرجين منها أداة قوية وهي العلم الصحيح.

ولقد أصدرت الجامعة التونسية في هذه الايام الاخيرة ثلاثة كتب هي :

1 — الريف ومشاكله في تونس للاستاذ "جان بونسي" (Jean Poncet)

2 — "الانصارين" للأستاذ جان كويزيني (Jean Cuisinier)

3 — وثيقة لم تنشر حول تونس في القرن السابع عشر للأستاذ جان بينيون (Jean Pignon)

ففي الكتاب الاول نجد دراسة موضوعية لحالة الفلاحة في تونس وخاصة مؤثرات الإستعمار عليها ونلمس اعتناء بتطور الحياة الريفية منذ الإستقلال ولكن يظهر ان الباحث اصطدم بعقبة كبيرة وهي التطور السريع الذي اكتسته ضروب الحياة في تونس من جراء الوعي الذي اخذ ينتشر شيئا فشيئا وبسب تأثير الدولة في هذا الباب واهتمامها بتطوير وسائل العيش وادخال طرق جديدة تقلب الوضع القديم قلبا وهو مما جعل المؤلف يحتاج بعد ان فرغ من كتابه الى ملحق يبين فيه ما طرأ من جديد في ميدان الفلاحة بتونس ويؤكد فيه تفاؤله واطمئنانه الى ما شرعت فيه الحكومة من اصلاح زراعي ورغم ذلك فإن الكتاب ثمين جدا لانه يكشف عن معطيات الحقل الزراعي الذي يكون جزءا كبيرا من اقتصادنا.

اما الكتاب الثاني فهو دراسة علمية مدققة لمنطقة جبلية تدعى في تونس "الانصارين" وغاية المؤلف فيها هو توضيح مشاكل النمو ومقتضياته في مجتمع يتطور يوما فيوما والكتاب كله جداول وخرائط ورسوم تتيح لكل مطلع الفرصة للتعرف عن كثب الى واقع هذه الجهة.

اما الكتاب الثالث فهو مخطوط بالايطالية يتحدث فيه روبير ايلياط (Robert Ellyatt) الذي قضى في تونس حوالي القرن السابع عشر مدة وهو اسير عن البلاد التونسية واهلها والضرائب فيها وادارتها المدنية والعسكرية وقد حقق الكتاب وعلق عليه وقدم له الاستاذ "جان بينيون".

واخيرا نشكر هؤلاء الاساتذة الثلاثة على العمل العلمي الذي قاموا به ونشكر ايضا الجامعة التونسية على الاعانة التي قدمتها لهؤلاء وننتظر منها اعمالا اخرى من هذا القبيل وخاصة نقل هذه الكتب الى العربية حتى يتدرب جمهور القراء على مثل هذه المشاكل الحيوية وينتشر فيهم الوعي بمقتضيات العصر ومتطلباته.

المائدة الانيقة
أو
الحب عند « مي »

بقلم : محمود التونسي

"لم يكد يرفع قدح الشاي الى فمه حتى رده الى المائدة متعجلا حذرا فقد احس برعدة خفيفة تصعد في جسمه وتنتشر وتوشك ان تبلغ ذراعه فتضطرب يده بهذا القدح الممتلىء الذي كانت ترفعه ويحدث هذا الاضطراب وان خف حدثا على هذه المائدة الانيقة التي لا ينبغي ان يفسد جمالها قدح يميل الى يمين او الى شمال ويتخفف من بعض ما يحتويه."

تُرى في منزل من هاته المائدة الانيقة التي يصورها لنا طه حسين في كتابه "احاديث" وفي حديثه "يائس" انها لجميلة وانيقة حقا.

ومن هو صاحب هاته اليد التي تحمل قدحا طافحا ولكنها لا تلبث ان ترده الى المائدة مخافة ان يتخفف من بعض ما يحتويه فيفسد من المائدة رونقها وجمالها.

ان الكاتب لم يذكر في حديثه لمن هاته المائدة الانيقة الجميلة ولا في يد من هذا القدح الممتلىء ولكنه يستطرد في حديثه فيقول ما تلخيصه.

« ولم يكن لصاحبنا متسع من الوقت ليتسائل عن مصدر رعدته، وربة الدار قد اقبلت اليه مبسوطة الاسارير، وقالت له همسا وثغرها يتسع عن ابتسامة غامضة، وفي نبرة لا تخلو من غضب — "هل تعلم يا سيدى ان صمتك الليلة يسوؤني؟ قال : وهل سرك قط منطقي يا سيدتي ؟ قالت وقد اتسعت ابتسامتها : هذا حساب سنستوفيه اذا خلت لنا الجنة بعد حين. قال وهو يدافع غيظا يريد ان ينفجر : تريدين ان تقولي اذا خلا لنا الجحيم بعد حين" — . هناك انصرفت عنه في رقة ورشاقة بعد ان حدجته بنظرة هزت قلبه وحيرت عقله،

وبعد لحظـات من الوجـوم اخذ يأكل القليل ويشرب الكثير مما امامه ثم دخل الحديقة محييا فرحـا، مرحا، وقد تحـول خموده الى نشاط قـال بعض الزائريـن انه يوشك ان يخلو من الـوقـار.

امـا هي فقد مضت تـوزع بين الزائريـن سحـر اللفظ واللحظ : تقف عند هذا وتبسم لذاك وتشرف مع هذا على حركـة الخدم من موزعي الطعام والشـراب، والـكل يرمقهـا في اعجـاب واكبـار.

ولما انصرف من الزائريـن اكثـرهم ولم يتخلف منهم الا المقربون كـان صاحبنـا قد تخلف لانـه من اخص الخاصة واقرب المقربيـن، تخلف لا لهـذا فقط، بل ايضا لان له حسابا مع صاحبة الدار.

كـانت الحديقـة في تلك الليلـة جنة وجحيما في آن واحد : جنـة بأشجارها الباسقة وبازهارهـا البـاسمة وبخضـرتها الرائعة، وبضوء القمـر الرقيق الذي يطرح على كـل شيء اردية دقاقا، وكـانت جحيما بالنسبة لهذا الذي فتن بصاحبـة الدار اى افتتان. فكان النعيم اقرب الاشياء اليـه ولـكن حبـه كان جـدبـا لاحظ لـه من خصب، وكـان لقاؤهمـا شـكاة متصلـة تصدر عنـه ورثـاء متصلا يصدر عنها، ولـكنه لم يتجـاوز هـذا الحد كأنمـا هو غـايـة الحب.

ولـكن هناك شيئا كـان يخفف من عـذابـه ويضفي على روحـه شيئا من الطمأنينـة وهو يعلم انه مشـوق شـوقا اليه . ولم يـكن بينه وبين صاحبة الدار من فـروق تحول دون ان يستحيل هذا الحب الى زواج سعيد، ولـكنه لم يـكن يشيـر الى الزواج او يذكـره حتى تتبدل الاجواء فتعصف العواصف ويدلهم الجو.

وفي يـوم لم تجد بـدا من ان تقول لـه وقد املهـا بشـكاتـه، وأبرمها بإلحاحـه اتهمهـا بالتحكم فيه وبانهـا خدعته عن نفسه واظهرت له من الـوان الحب مـا اطمعه واغراه، ولـكنه كلمـا اراد ان يقطف ثمرة او ان يشم زهـرة وجد سـدا منيعـا، فإذا حاول ثـارت ثورة عظيمـة .

قـالت لـه اذ ذاك.

"انك لتعلم اني لاضمـر من حبك اقل مما تضمر من حبي واني لا اجد الى السلـو عنك سبيلا كما انك لا تجد الى السلو عني سبيلا ولـكن بينـك وبيني فـرقـا عظيمـا وامـدا بعيدا في فهم الحب وتقديـره. فحبي

نقي ممعن في النقـاء صاف ممعن في الصفاء يجد غايته في نفسه ولا يـريـد بعد هـذه الغاية شيئا، فانا احبك وحسبي اني احبك وقد لا يؤنسني ان اعرف ان في حبك لي ضعفا وفتورا وانك لا تستطيع ان تلهو عني بما شئت من اسباب اللهـو. اما انت فإن حبك لا يقنع بنفسـه وانما يتجاوزها الى اشياء لعل الاتصـال بينها وبين الحب النقي البريء ليس من القـوة بمقدار ما تظن واني لامنحك خير ما عندي واصفيك مودتي واشغل

بك عقلي وقلبي وضميري وارى ان هـذه المنزلة هي ارفع منازل الحب وارقاها وادناها من الكمال. ولعلك لا تقنع مني بذلك بقدر ما تقنع بما هو اقل منه خطرا واهون شأنا واسرع منه الى الزوال والانحلال. اضميك حبا من شأنه البقـاء والاتصـال الذي يشبه الخلـود، وتسألني حبا هينا رخيصـا ينعم الإنسان به ساعة قصيرة ثم يشقى به ساعـات طـوالا.

واني لاكبـر ما بيننا من الحب وارتفع عن هذه الصغائر التي تدنسه، ولـولا ان هـذا غير مألوف واني أرفع نفسي عنه وأبـرؤها منه لابحث لكل واحد منها أن يلتمس متاعـه ورضى جسمـه حيث شاء حتى اذا إلتقينا لم يكن بيننـا الا طهـر لا تشوبه شائبة ولا يعرض لـه الكدر بما تثير غرائز الجسم من هذه العواطف الآثمة الهوجـاء».

ولـكنه سمع وكـأن لم يسمع وابى الا أن يمضي في شكاته. وهـكذا كـانت حياتهـمـا... الحاح وامتناع، شكاة ورثـاء، رضى وغضب، ورجاء وقنوط، حتى ذلك المسـاء الذي أقبل فيه الى الحفل، والذي وعدته فيـه بأنها ستستوفي معـه الحسـاب.

ولـما خلت لهمـا الجنة كمـا قالت وخـلا لهمـا الجحيم كمـا قـال منحتـه عشر دقـائـق شكا فيها بثـه وفجـر فيها غضبـه ثم غسـل هذا الغضب بما ذرف من دمـوع، ثم منحت نفسها عشر دقـائق ردت فيها على تجنيـه وزجرت فيها غضبـه ومسحت فيها دموعـه ثم خصصت عشر دقـائق اخرى للتصافي والائتـلاف.

وحين تقدم الليـل جلسا الى الحديث والطعام وكـان لم يكن شيء.

ولما نهضا ليفترقا، وبلغـا باب الحجرة، منحتـه قبلة ولم يكن في يوم من الايـام يقدر انها ستعد لـه هـاتـه المفاجأة، وكـما أشـارت اليـه انصـرف موفـورا ولم يسالها غيرهـا.

ولما لم يستجب له النــوم وقد مضى من الليـل اكثر من ثلثيـه، دخلت عليه الخادم تحمـل فطور الصبـاح والصحف، وقدمت لـه ايضا غـلافـا لم يـكد ينظـر فيـه حتى عرف خط صاحبتـه، ولما فضـه وقعت في يـده صورة نظر فيها فأخذتـه رعدة وسال على جسمـه عرق بـارد.

وأخذ يقرأ فإذا على القرطاس :

"لعلك عرفت صاحب هاتـه الصورة وتبينت مـا بينـك وبينـه من شبه قـريـب وفهمت كذلك ان القبلـة التي منحتك اياهـا كـانت قبلـة الوداع. فان الحب والموت صديقـان تفرق بينهمـا الحياة ثم لا يلبثـــان ان يلتقيـا ذات صبـاح او ذات مســاء".

وهـكذا تحدث طـه حسين على هذا الحب اليتيم ولـكنه لم يشـر قط لمن هاته المائدة الانيقـة ولا في يد من هذا القدح الممتلىء ولـكنه صورهمـا كاملين فجعلهما خير ناطق. حتى لم يعد يخفى على كل من عرف مــي زياده فقـرأ لهـا او قرأ عنها وسمع عن صالوناتهـــا انها هي بطلة الحدث فـانـت تشعر عند مـا تتحدث مـي على لسان الـكاتب ان الحديث قد تغير، وتشعر ايضا ان التي تتحدث ليست امرأة عاديـة بل كأنهـا تلك التي قال عنهـا طـه حسين.

"ان مي تمثل في نفسي بداوة الباديـة وحضارة الحاضرة وثقافـة العرب القدمـاء وثقافـة العرب المحدثيـن والاوروبيين وكل مـا يتمنى المثقف ان يصـل اليـــه".

ولـكن كيف يروى لنا الدكتـور السهـرة من اولهـا الى آخرهـا، وقد قـــال "قد تخلف صاحبنـا مع الخاصة لانه من اخص الخاصـة واقرب المقربين". اتراه هو ايضـــا من اخص الخاصـة، نعم لقد قـــال متحدثا عن صالون مي:

"وقد اتيح لي ان اكـون من خاصة مي بفضـل الاستـاذ لطفي السيـد فـكنت اتأخر في الصالـون حتى ينصرف الزائـرون".

لقد كتب الـكثيرون عن حب مي ورايي انه لم يفلح احدهم بقدر ما افلح طه في حديثـه هذا، وبالرغم من انـه لم يأت على جميع ظروفـه وتطوراته فقد استطاع على ضوء سيرة مي وفلسفتها ان يشرح مفهوم الحب عندهـــا، فـكتب وكـانمـا قد املت عليه مـا كتـب.

هـذا هو الحب عند مي كما صوره لنا الدكتـور طه حسين أو بالاحرى كما رأيتـه انـا خلال حديثـه "يائس" من كتابه "احاديث".

فمي هي صاحبة المائدة الانيقـة التي لا ينبغي ان يفسد جمالها قدح يميـل الى يميـن او الى شمـال.

وصاحب هذا القدح الممتلىء الطافح بالشاى اللذيـذ هو انطون الجميل.

اما تلك الصورة التي بعثت بها اليه لعلها تلك التي فيكتيب (The borzoi) والتي كتبت تحتهـا عندمـا تأخر جواب صاحبهـا "جبـران".

"هذا سبب علتي من زمن طـويـل".

وهـكذا كانت مي تحب ، فـكان حبها لصفائه لا تلحظ لـه شكـلا، ولا يتجسم في مـادة ولا يترك اثـرا. وكـان لنقـائه لا يغضب، ولا يرضي ولا يسمن ولا يغني من جـوع . لقد شف حتى افلت عن المادة.

ولـكنها كانت بين صاحبي هاتين الصورتين بمثابة ذلك الذى حدثها عن نفسـه فقال : "ماذا عسى ان اقـول عن رجل يوقعـه الله بين امرأتيـن امرأة تحول من احلامـه الى يقظـة، وامرأة تحول من يقظته الى احلام"

وهـكذا كانت مي فانطون الجميل يشدهـا الى الارض ويـزيـن لهـا اليقظـة، وجبران يهدهـد احلامهـا. فـكانت روحهـا تطير اليه في اليوم مـرارا ولا تبيت الا في خدره. ومي كـان يحلو لهـا عبر المحيطـات، وشق الاجواء وكـان يحلو لهـا ايضا ان تنظـر الى ازهـار الحب بدل من ان تشمهـا فتذوى او تقطفهـا فتندثـر، ولـكنهـا كانت تنسى أو تتناسى في حسرة ان اعمار الازهــار قصيــرة.

"اعرف انك محبوبي واني اخاف الحب، اني انتظر من الحب كثيرا فأخـاف ان لا يأتي بـكل مـا انتظـر، أقول هذا مع علمي بأن القليـل من الحب كثيــر".

هـكذا قالت لمحبوبهـا جبران. الذى لم ترجح كفـة حبه في قلبهـا الا لانه اكثـر احلاما وابعد منـالا ولانه ايضا اكثـر شهـرة.

وقد يأخذني بعضهم على عبارتي الاخيرة ولـكني رايت ذلك سببـا من جملـة الاسبـاب. لقد تـزاحم على صداقتهـا جميع من عـرفتهم من ادبـاء عصرهـا فـكادت تملك قلوبهم جميعـا ، ولـكن لم يظفـر بقلبهـا

غير جبـــران اما هذا القلب فكان ارحم من ان يصد صدة واحدة او ان يعرض اعراضا كليـا او ان يجفـو جفـاء تـامـا، فعرفت كيف تصرفهم في لين اعذب من الحب واحر منه لفحـا.

امـا هـذا الذى ملك قلبهـا حتى صرفهـا عن كل شيء سواه وملك عقلهـا حتى دخلت "العصفورية" لفقـدانـه فلا غـرو ان يلقى من قلبهـا هـذا المـكان الـكبير وهو اكثـرهم احلامـا، واعذبهم غنـاء، واكثرهم شهـرة، وابعدهم تأثيرا، واضمنهم للخـلـود. فـوجدت فيـه فتى الاحلام ومجـد الـواقـع.

ولـكن لـربمـا كـانت من الملايين اصحـاب القلـوب الضعيفـة الذين قال عنهم الناقـد الـكبيـر حنا الفاخورى ان جبران قد استمـال قلـوبهم الضعيفـة باسلـوبه السلس البديـع.

محمـود التونسي

كتـب وردت الى المجلـة

ـ فى البيداغوجيـا العلمية لمحمود الشبعان (الجزء الاول ـ الطبعـة الاولى)

ـ جزائر ... يا حلـوتى شعر آنافريكى ترجمه وقدم له الطـاهر شريعة مع النص الاصلى بالفرنسية
(طبع الشركة القومية للنشر والتوزيع)

Claire Céa : César Vallejo étude et choix de poèmes
من مطبوعات الشركة القومية للنشر والتوزيع

ـ الناصر صلاح الدين تاليف : حبيب جاماتى
الدار القومية للطباعة والنشر ـ الجمهورية العربية المتحدة

بريد القراء

الشفـــــق الازرق

قصة بقلم : عمر الكعيبي

سكير ! سكير ! هكذا جاجلت نائلة لما ركلها زوجها فكاد يفقدها وعيها. لقد كان في نيته قتلها هذه المرة اذ قال ذلك حال دخوله الغرفة الرثة التي يسكنانها قال :

— سوف نضحك الليلة يا نائلة... إني اريد قتلك يا عجوزي...

ولوح لها برجله فضربها تلك الضربة التي صرخت من أجلها سكير ! — وقهقه وقد انبعثت منه رائحة الخمر فملأت جو الغرفة الغريب، تلك القهقهة الطويلة الكريهة التي عرفتها نائلة من زوجها والتي كثيرا ما أثارت في نفسها مزيجا من الخوف والاشمئزاز والنقمة.

وانزوت نائلة بعد أن قالت كلمتها تلك في وجه زوجها أحمد، انها لا تملك غير هذه الكلمة تدفع بها زوجها، وتعبر بها عن خوفها واشمئزازها ونقمتها " سكير ! سكير ! سكير ! . انزوت نائلة في الغرفة على فراشها تقول كلاما لا يسمعه أحد سواها في تلك السكينة المخيمة، وقد ظهر شحوب وجهها على ضوء البقية الباقية من تلك الشمعة التي توشك على الإنطفاء... ولعلها كانت تستجدي ولي الحي سيدي صالح.

اني أحبك يا قطتي العزيزة لذلك أردت قتلك... اني اقترح شنقك يا نائلتي . ثم سكت أحمد لحظة استرجع فيها أنفاسه التي قطعها اللهيث، ودار في اركان الغرفة الخاوية يبحث عن حبل يشنق به نائلة وقد تعثرت خطاه وارتسم الاجهاد على وجهه الرمادي، ولم يجد حبلا فزادت ثورته وفغر فاه ليبرز اسنانا سوداء طويلة وضعت كيفما اتفق في فمه فزادت وجهه الغريب هولا. واشتد هلع نائلة... لكنها لم

تتحرك من مكانها بل امعنت في الألتصاق الى الحائط لعل برهان سيدي صالح ينقذها من هذا الشيطان الذي اصبح يهدد الناس والارض والسماء أمامها ويتحداهم برأسه الاصلع الكريه. أجل ! لعل سيدي صالح يجذبها من الحائط ببركته فيخرجها الى حيث لا يوجد زوجها اللعين.

وفجأة كأن أيديا سحرية قوية اجتازت حائط الغرفة لتخمد ثورة أحمد وتسلمه الى عالم السكون . فجأة تعثر أحمد بكرسي مقلوب في صدر الغرفة فسقط بلا حراك كالميت، ولم يلبث أن تعالى شخيره فملأ الغرفة وكان باعثا لنائلة على التفكير في النوم خلال تلك الليلة.

ونامت نائلة تلك الليلة ملء جفنيها، أما زوجها فبقي بلا حراك في مكانه في صدر الغرفة وقد جلب لها شخيره ذلك النوم العميق الذي استسلمت له. في الحقيقة انها لم تعود ان تنام ملء جفنيها منذ زمن بعيد، كانت تقضي الجزء الاوفر من الليل في انتظار أحمد وقد يجيء مؤخرا وقد لا يأتي الا في صباح الغد. أما هذه المرة فقد جاء سكران وهي تعرفه اذا شرب كثيرا يفقد صوابه وقد يضربها، اما الليلة فقد هدد بقتلها ! وهي تسمع منه هذه الكلمة لاول مرة.

ان الافكار القاتمة لتأخذ عليها من نفسها الشيء الكثير وان الخوف المستقبل ليقض مضجعها. وان هذا الخوف ليدفع النوم عنها دفعا ويصرفه عن عينها صرفا... ماذا سيحدث يا ترى اذا تمادى زوجها في حسو الخمر ؟ ماذا سيحدث اذا استمر يدفعه تيار الادمان عليها ؟ من اين سدد الديون ؟ وبماذا تعيش ؟ حتى صاحب الغرفة التي يسكنانها اصبح لا يتحملهما الا على مضض منذ زمن طويل والاقذار تتراكم فيها وأمامها. أما جدرانها فقد تقلص الدهن القديم عليها وتقشر ثم تناثر على ارضها، ذلك ما يزعمه صاحبها وان لم تعترف به نائلة. ثم ان زوجها سكير وقد قال صاحب الغرفة انه لا يجب التعامل مع السكير.

وجيرانها... لامرما أصبحوا يمقتونها ولقد وصل بهم الامر الى تهمتها بالسرقة وشرب الخمر مع زوجها، وانها تتبرم بهم كلهم وانها لتزدر بهم الا ذلك الشيخ الضرير المتداعي على نفسه. الشيخ مسعود الذي يسكن في زاوية قرب غرفتها... نعم ! الا ذلك الشيخ الذي كانت تحس نحوه بالرأفة والحنان.

كان الشيخ مسعود يقضي ما يزيد على الخمسة أيام دون أن يذوق طعاما وكانت نائلة بين الحين والآخر تعطف عليه بكسرة من الخبز تكون قد أبقتها له فيأخذها منها ويضعها تحت ردائه. والحق انها لا تعرف أيأكلها فينفصل بها بين صيام وصيام أم يتركها تحت ردائه ذاك ويستمر صيامه الابدي. غير انها تعرف وكل من في الحي يعرفون أن الشيخ مسعود لا يستجدي أبدا وليس له أي مورد للرزق، أما من أين يقتات فذلك أمر لا يعرفه أي انسان في الحي. وكانت نائلة كلما فكرت في العذاب، العذاب البشري على هذه الارض تمثل أمام عينيها صورة الشيخ مسعود وهي ليست تدري لماذا ؟ لعل الشيخ مسعود رمز لعذاب البشر على هذه الارض.

لفحت الشمس وجه نائلة من خلال (ثقب في الحائط فاستيقظت مكدودة مرضوضة وكأن ارتخاء بغيضا يثقل مفاصلها ويقعد بهم وادارت في الغرفة نظراتها الفاحصة ولم تعثر على تغير أي شيء... لا يزال الكرسي مقلوب في مكانه وزوجها بجانبه على الارض، ونظرت إلى ذلك الزوج الذي لولا اهتزازات صدره لظنت انه انتقل الى العالم الآخر. وعبثا حاولت أن تخرج من تقاطيع وجهه ذلك الوجه الوسيم الذي عرفته له أيام الشباب" حقا ان البون شاسع بين أحمد الماضي وأحمد الحاضر ! ولم يسع نائلة الا أن نسبت ذلك التغيير الى الخمر... ثم تمتمت كلاما يفهمه سيدي صالح وحده لان بينها وبين هذا الولي الكريم اسرارا... وقد خلصها من مآزق عديدة وأخيرا وضعها تحت حمايته، وأصدق دليل لها على ذلك ليلتها البارحة" ألم يخلصها من الموت ؟ ألم يخمد ثورة زوجها ؟

واحست نائلة بالجوع فجأة، انستها همومها انها لم تذق طعاما طيلة يوم أمس وها هي اليوم تستقبل النهار والجوع يعصر معدتها. وانها لتعلم حق العلم أن زوجها لا يملك الآن ولو مليما ولكن وطأة الجوع جعلتها تقترب من زوجها وتدخل يدها في جيبه فلم يعثر على شيء. وتسرب يأس بارد قاتل الى نفسها : إن الذي خافت منه قد وقع، أخذ زوجها يوم أمس مرتبه لكنة دفعه كله للخماريـن وقد قال لها منذ يومين انهم يطالبونه بأموالهم وانهم توعدوه ان لم يدفع لهم ما عليه من ديون...

وحاولت ايقاظ زوجها لكنه بقي كالصخرة، وأدارت نظراتها في أركان الغرفة كأنها تبحث عن شيء يسكن حدة جوعها لكن بدون جدوى. فخرجت من الغرفة علها تعثر في الخارج على شيء لكنها لم تلبث أن رجعت وقد تضاعف جوعها. رجعت مفزوعة وارتمت في الغرفة متهالكة خائرة القوى... رأت الشيخ مسعود في زاويته وقد تقلص جسمه وجف جلده على عظمه ورأت عينيه الخاليتين من كل حياة تتحركان تحت الجلد وقد برزتا من وجهه فعبرتا عن عذاب فوق طاقة الانسان. ولاول مرة عرفت نائلة أن ذلك المسكين يأكل نفسه وأنه الآن يأتي على البقية المتبقية من لحمه ودمه كما عرفت أيضا أن الانسان اذا لم يجد ما يأكل يهضم لحمه ودمه تماما كما تهضم الطعام ويتعذب كثيرا... ثم يموت. وللتفكير في الموت انتفضت نائلة وبدا لها أن مصيرها سوف يكون حتما كمصير الشيخ مسعود، وانتابها هلع من ذلك المصير لم تنفع بركة سيدي صالح في اخماد حدته، انها لا تريد أن تموت جوعا، سوف تعمل... سوف تطاب العمل من الناس رغم جسمها المترهل وصحتها المتدهورة، وستهجر زوجها، لن تر بعد اليوم وجهه الكريه، ستستجدي ان لزم الامر ذلك لا يهم على أن لا تموت جوعا.

وأحست بالقوى تتدفق فيها واكتشفت لها قدرة على فعل المستحيل لتقتات... واحتقرت زوجها وازدرته، لم يعد جديرا الا بالازدراء في نظرها، لن تفكر فيه ولن ترهبه منذ الآن... ان رباط الزوجية المقدس في هذه الاسرة قد تداعي او كاد، يا للحياة ما ابرعها في محق تلك الاشياء الغريبة التي يظنها الانسان مقدسة قوية في عالمه؛ ان رباط الزوجية بين نائلة وزوجها اضعف من أن يقف في وجه الحياة القاسية. وأغلقت باب الغرفة المتداعي على أحمد الغارق في عالم الاحلام وخرجت لتستقبل حياة جديدة قررت أن تحياها، حياة لا تكترث فيها لزوجها السكير ولا تحسب له حسابا.

ومشت نائلة في الشوارع والازقة بدون غاية، ومشت... وكان رأسها في دوار مستمر وأفكارها مشتتة تحت مفعول الجوع، واستسلمت لصور خيالها المكدود، ماضيها المطمئن، حياتها الاولى مع زوجها، شبابها، وترين على غالب مراحل حياتها سعادة واطمئنان ورضى... لكنها سعادة بعيدة لا تكاد تذكرها في وضوح، ولكنه اطمئنان... ولكنه

رضى غامض لا تكاد تدركه ولا تحسه، فهو يبتعد عنهـا كلما حاولت الاقتراب منه، وهو يذوب بين يديها كلما حاولت ادراكه. ولو فكرت مليا لوجدت انها لم تسعد في ماضيها كثيرا، لو كان لخيالها أن يريها ماضيها مرحلة مرحلة لما وجدت فيه غير اطمئنان غامض ناقص ورضى وهمي... لكن تلك طبيعة مقيتة في الانسان يحن دوما لامسه مفضلا اياه على يومه مهما كان. وكادت نائلة تنسى جوعها واحست بحالة تشبه الغبطة البلهاء تملأ نفسها، ان التهادي في شوارع المدن لينسى الجوع ويبعث في النفس شبعا عجيبا هو مزيج من الثقل في الحواس والارتخاء في الجسم والدوار في الرأس.

وفجأة كأن ذاكرتها المكدودة تحركت، ذكرت شيئا ذا بال أهملته هو سيدي صالح فتطيرت من نسيانها وقررت الذهاب إلى زاويته لتكفر عن خطيئتها وهناك بجانب تابوت الولي ارتمت كالصخرة ونامت ما يزيد على العشر ساعات. ولم تستفق الا في المساء وقد لفح جسمها برد أصقع مفاصلها. وفكرت في الرجوع الى غرفتها لكنها آخذت نفسها لمجرد هذه الفكرة، نعم ! لن ترجع لغرفتها ولو كلفها الامر الموت على قارعة الطريق... لكن يجب أن تفكر في شيء أهم... انها محتاجة الى شيء تأكله، لم تعد تقدر على الصبر ولو ربع ساعة، اما الطعام واما الهلاك.

واقشعر بدن نائلة اذ تذكرت الشيخ مسعود، وهالها الامر وودت لو لم يقع بصرها عليه وانبت نفسها على اشياء عديدة حتى انها ودت لو لم يخلقها ربها، وكادت تثور وكادت تجن لكن الثورة والجنون وتأنيب النفس أشياء لا تؤكل. يجب أن تفعل شيئا.

وأفاقها من ذهولها برد ارتعش له جسمها المترهل وانهد له كيانها. ان الشتاء قد بدأ يشعر الناس بقدومه وانه ليجد له الى عظام نائلة منفذا في هذه السنة.

— سيدي اسمع من فضلك...

هكذا قالت نائلة لاول شخص رأته في تلك الامسية، انها ستجدي ! لكن ليس في الناس من يجود بالرغيف خصوصا في المدن.

وخنقتها دموعها وانسكبت عبراتها حراء من جفنها، ان دموعها

لتحرق خديها وان معدتها لتهصر روحها مصرا... وان حصى الطريق ليدمي قدميها ويبعث في كيانها جمودا وبرودة.

ايها الجوع ! ايها البرد ! قاهران لاحد لجبروتكما ولا نهاية، كلا كما يحطم في الانسان زهو انسانيته، وكلا كما يعفر جبينه ويلطخه بدم ابائه وشممه، كلا كما يسوى بين فضيلة الانسان ورذيلته وكلا كما أيضا يحجب الضوء عن عينه ويطمس فيه نور الروح والنهية.

ايها الجوع ! أيها البرد ! وارحمتا لهذه المسكينة من مخالبكما !

ومشت نائلة الى غير غاية، وتهادت يدفعها تيار غامض، لكنه قوي، بائسة انضمت الى سلك النقابات من البشر. وما أكثر ما ينضم امثالها الى سلك الملتصقين بتراب الارض، كثيرات امثالها يفضلن قطع ايديهن على مدها، وكثيرات مثلها يفضلن الموت على الاستجداء، لكن ليس لها في امرها خيرة، ان مخالب الجوع ومخالب البرد هي اصحاب الجناية على كبريائها، وعليها يعود ذلها...

وهناك من جهة الغرب في الافق البعيد رأت نائلة الشفق احمر قانيا،

انه يشبه نار الجحيم تأتي على ما فيها ومن فيها، وانه ليشبه عين جبار قاسية تبعث الجمود والشرر، وتمنت لو تحملها قوة اليه فتخفيها فيه، ان الشفق على احمراره فيه سعادة دفينة تراها نائلة ولا تدركها، وان فيه لدفئا وسكينة.

ولامر تحول ذلك الشفق أزرق، ان عين الجبار رثت لحالها فدمعت وها هي تكفكف الدمع، ان نار الجحيم أصبحت رمادا وها هو الرماد يطمس ماضيا لها سعيدا، وها هو يغمر كل حياتها الحاضرة.. وغمغمت نائلة كالملسوعة :

— لعن الله زوجي...

وفي يوم عجب جيران نائلة لموت الشيخ مسعود واحمد زوجها في ليلة واحدة، كما عجب كل من مر منهم بزاوية الشيخ مسعود برؤية نائلة مكانه تستجدي.

والزاوية ؟ اتراها قد لحظت تغيرا في حياة الاحياء حولها ؟

عمر الكعيبي

ردود سريعة

• **الدكتور عزرائيل نصير السلام للعونى محمد**

لا ريب أن فى روايتك القصيرة هذه نفس القصاص وطبعه اذ نلمس كثيرا من الملاحظات التى تدل على مدى انتباهك لكل ما يدور فى المجتمع وتصويرك له فى حرية تـامة وجرأة محمودة خاصة وأن الموضوع فيه شىء من الطرافـة ولكن الذى يتتبع بمزيد انتبـاه الصفحات الاربـع التى قدمتهـا « للفكـر » لا يعثر على أى مغزى وأى مدلول للاحداث التى ذكرتهـا • فالقارىء يتسـاءل لم كان الدكتور عزرائيل نصيرالسلام ولمـاذا تسلط على مـدير الشركة دون غيره ؟ لعلك تقصد اغراضا نبيلة ولكننا لا نلمس شيئا منها فى روايتك هذه • فهى تحتاج الى المراجعـة والتحوير حتى ينكشف معناهـا ويتضح غرضهـا الاسمى •

• **أغنيـة الجـلاء لمحمد لنـدة**

المعانى نبيلة المقصد والاحاسيس جديرة بشاب يحب وطنه ويهتز لكفـاح أبطاله خاصة فى هذه الايام أيام الافراح بجـلاء آخر جنـدى أجنبى عن البـلاد ولكن كل هذا لا يكفى لتكون الاغنية كما سميتهـا أغنيـة بأتم معنى الكلمة أى أن تكون موسيقى ألفاظها وقوافيها هى الغالبة على كل شىء ورقة صورها وخيالها هى المهيمنة على مشاعر كل من يتغنى بهـا • وشعرك كمـا عهدنـاه لا يخلو من هذه الصفات بل انه فى كثير من الاحيان تغلب عليه هذه النزعة أما فى هذه المرة فالاغنية خلت من روح الغناء ورقة الموسيقى •

• **همسـات لمحمد لنـدة**

أما قصيدك همسات ففيه الايقاع الحسن والرقة النسبية رغم أنك خرجت فيه على مألوفك فى اتباع عمود الشعر العربى والتزامك القافية الواحدة هى محـاولة طيبـة ولكن الصور لا يظهر فيهـا الابتكار وصفـاء الخلق • وهذه مقتطفـات من القصيد

حسنـك الفتـان يسـبى
انت يـا بهجـة قلـبى ،
فـانظريـنى
وارحمينى
أن فى النظرة آفـاق نجـاتى ،
يـا هـوى نفسى ،
واحـلام حيـاتى ،

بسمــة مـن شفتيــك
حبست فكـرى عليــك
لهف روحى
من جـروحى ؟ !
هل ترى الفتنـة تشفى لى غليـلى ،
وارى نـور محيـاك الجميـل
جـددى عهد الـوصـال
واذكـرى تلـك الليـالى
وأعيـدى
فجـر عيـدى
وابسمـى لى ،
انـنى قـد صنت عهـدى
وتحملت صبـابـاتى ،
ووجـدى ،
ارشـفى كـأس التمـنى
واصرفى اللوعـة عـنى
لـك قلـبى ،
لـك حـبى !
انت نـبراس حيـاتى ،
وضيـائى ،
فاسمعيـنى ،
واستجيـبى لنـدائى !

• **نظرة الى الوجود قصيد لاحمد البخترى**

هى زفرات حرى تنبىء عن تجربة حزينة مررت بها وتنم عن نضج وخبرة بأحوال الحياة ولكن المعانى فى بعض الاحيان غامضة فما معنى مثلا :

فلـم الق الوجـود بنـاظرى

أو :

ولا هى تسعى طـوع نفس تمجهـا

أو :

اذا المرء لم يعمل بعزم وقـوة وصائب رأى فى الحياة بخاسر

أو :

حياة الفتى بين الشقـا ونعيمه وخـير نعيم يستطـاب لظافـر

هذه الابيات تستحق أن ترجع اليها وتنظر فى مـدى مواكبتهـا للمعنى الذى تريده لها .

على أن فى القصيدة أبياتا لا بأس بها تستحق الاشادة .

• **المشعل لصلاح الدين بن حميدة**

قصيدتك من القصائد التى تشبه كثيرا الشعر القديم فى قالبها وأسلوبها ونفسهـا الطويل • فهى جديرة بأن تكـون من شعر القرون الخوالى لان فى صورها وتشابيهها ما يذكرنا بذلك •

أليس فى عبارة « حزب الله » ما يرجع بنا الى مديح الخلفاء عندما يسيرون لقتال الكفار ؟ وهل كفاحنا وجهادنا موسومان بطابع التعصب والتحجر ومـا معنى شطر هذا البيت : (لك الحمد ما شاءت يمينك للحمى ؟) ما هى الصورة التى تقصدها من هذا ؟ ثم هذه العبارة :

« ندق طريق المجد من كل جانب »

ففعل دق متعد يستدعى مفعولا وما معنى دق الطريق ؟

كذلك لا يكون للقصيد معنى الا اذا استرسلت أفكاره وارتبطت ولو انها تظهر فى بعض الاحيـان مستقلة عن بعضهـا بعض • فأين الارتباط هنـا ؟ على كل فان الاحاسيس نبيلة والقصد مشكور وهذا لا يكفى فى الشعر •

• **الضحية لعبد الرحمان الكبلوطى**

نشكرك على تتبعك لكل ما ينشر بالفكر ونقدر المجهود الذى بذلته للكتابة وهى عزيمة لابد ان تصل بك الى ما ترغبه وتؤمله • فالمطالعة الدؤوبة سواء للمجلات أو الكتب وبالانتفاع باطراد بما تقرؤه تتمكن من أن ترفع من مستوى أفكارك وهذا أمر لابد أنك ماض فيه بدون كلل حسب الرسالة التى رافقت بهـا القصيد • ثم ان محـاولة الكتـابة والاقدام على تضمـين الافكـار على الورق هو خطوة بها تتبلور الافكار وتتضح وهذا مـا قمت به عندمـا كتبت هذه القصيدة وهى كما قلت محاولة ستتبعها محاولات بها تتمكن من التغلب على كثير من الصعوبات وتبلغ أمنيتك • فالى الامام •

• **لقاء وذكريات لحسن الشريف**

يظهر أن موشحتك أو ما يشبه الموشحة منغمة وقد حرصت على ذلك حرصا لعله ناشىء عن تأثرك بقرائة شعر أهل الاندلس غير أن هذه الموسيقى تفقد توازنها فى بعض الابيات فيكون الارتباك هذا من ناحية • أما من ناحية الصور والخيال فأين الطرافة وأين النظرة العميقة • لقـد اكتفيت بترديـد عواطف مريضة ليس فيها ما ينبىء بانك تريد أن تحيا بها وتذلل الصعاب • فانت شاب لك من القوة والعزيمة ما يمكنك من أن تجعل عواطفـك قوية وحبـك خـلاقـــا •

أضواء الفكر

• احتفالات الجلاء

انتظم بمدينة بنزرت أيام الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر احتفالات خالدة بمناسبة الجلاء حضر فيها الى جانب الرئيس الحبيب بورقيبة الرئيسان أحمد بن بلة وجمال عبد الناصر وقد كان لهذه المهراجانات صدى بعيد من حيث انها أبانت للعالم بأجمعه صحة الخطة التونسية في معالجة مشاكل الاستعمار والبناء والتشييد. ولقد فاضت قرائح الشعراء بقصائد خلدت هذا الحدث الهام في تاريخ تونس وفي تاريخ القارة الافريقية . والقيت جل هذه القصائد أمام فخامة رئيس الجمهورية بحضور عدد من الضيو فالكرام . ومن الشعراء الذين تباروا في تخليد هذه الاحتفالات العظيمة الشعراء : مفدي زكرياء ، الشاذلي عطاء الله ، أحمد اللغماني ، ابراهيم عبد الباقي والناصر الصدام وجلال الدين النقاش واحمد خير الدين ونخبة أخرى من الشعراء ويجد القارىء في هذا العدد قصيدتين لصديقينا أحمد المختار الوزير وعبد المجيد بن جدو استوحياها من هذا اليوم الاغر . ونحن نأمل أن يخرج كتاب تجمع فيه هذه القصائد حتى يتسنى للناقدين البحث والتنقيب فيها والاشادة بروائعها .

• الجوائز بتونس

ـ منحت بلدية تونس العاصمة جائزتها السنوية للرسم وقيمتها 300 دينار للرسام الموهوب عبد العزيز القرجي مكافأة له على لوحته التي تحمل عنوان « بائع السلال » .

ـ أما جوائز المسرح وجائزة « علي البلهوان » الادبية ، التي بلغنا أنه وقع الترفيع منها الى 600 دينار فان المجال ما زال فسيحا أمام الادباء ليشاركوا ويتسابقوا من أجل الفوز بها . وعسى أن تكشف لنا هذه الجوائز عن المسرحية الراقية والقصة الرائعة التي ينتظرها الادب التونسي .

• لماذا ؟

وفي هذا الصدد فاننا نتساءل لماذا لم تنشر قصتا الاستاذين العروسي المطوي وفاتح والي اللتان فازتا في السنة المنصرمة بجائزة «علي البلهوا» على غرار « برق الليل » و « بودودة مات » . فهل تقاعست الشركة القومية للنشر وغيرها من الناشرين ؟ أم زهد المؤلفان في السعي الى نشر آثارهما وهو ما نتعجب منه نظرا لما نعرفه من علو همتهما وحماسهما للادب ومستقبله في هذه الديار .

• لمثل هذا ....

من الانجازات الاجتماعية الكبرى التي تحققت في منطقة (الوردية)

بالعاصمة « النادى الثقافى »الذى تم تشييده وتأثيثه بفضل تعاون المسؤولين فى الحزب والحكومة وقد دشنه فخامة رئيس الجمهورية بنفسه وشجع القائمين عليــه • وقد بلغنا أن هيئة حازمة تولت أمــره وصممت برنامجــا ثقــافيــا طريفا ومفيدا •

ونحن نبارك هذا العمل ونرجو له النجاح كى يقام الدليل مرة أخرى على أن الثقافة الحق فى خدمة المواطن ورفع مستوى الامة • ولمثل هذا فليعمل العاملــون !

• لماذا لم تقم ذكرى للمرحوم فريد غازى ؟

مر على وفاة المرحوم فريد غازى عامان ولم نسمع بان مؤسسة ثقافية ما فى البلاد حاولت أن تقيم ذكرى له أو أن تنشر ما خلفه من آثار ونحن نعلم أن الفقيد كتب قصة طويلة وبحوثا عـديدة منهـا بحث فى تاريـخ المسرح التونسى وأعمالا جديرة بأن يعرف بها وخاصة أطروحته عن ابن المقفع• فالوقت قد حآن اذن لان تجمع آثار الفقيد ويوضع ثبت لها ويبدأ فى نشرها بعضها خدمة للادب والثقافة فى هذه البلاد • وان الجامعة التونسية التى كان يعمل الفقيد بها ـ لجديرة بأن تقوم بهذا العمل خاصة وأنها ماضية فى هذه السنة الحميدة (انظر با ب المطالعات فى هذا العدد) •

• مجلة الاذاعة والتقاليد الشعبية

خرجت لنا مجلة الاذاعة فى هذا الشهر فى ثوب قشيب اذ هى علاوة على أهمية الموضوع الذى تناولته وهو التقاليد الشعبية فانها قد ضمت عدة صور تاريخية وملونة تنبىء عن جهد كبير فى الاخراج • ونحن لا يسعنــا الا أن نهنىء الهيئة المشرفة على هذا العمل المفيد •

• الجامعة التونسية فى نمو مطرد

عقد الاستاذ أحمد عبد السلام مساعد رئيس الجامعة التونسية ندوة صحفية فى غضون شهر ديسمبر بين فيها ازدياد عدد الطلبة اذ ارتفع من 3300 فى السنة الماضية الى اكثر من 3850 فى هذه السنة • كذلك تحدث عن الشهادات التى زيدت ومن بينها شهادة فى علم الديموغرافيا ثم بين انه شرع فى بناء الجامعة الجديدة وأكد خاصة اتجاه الجامعــة فى تشجيــع البحث العلمى ونحن نرحب بهذه البادرة الطيبة التى لابد وانها ستسمح بظهور الكثير من البحوث القيمـــة •

• فى سبيــل تهيئـــة مؤتمر الموسيقى العربيـــة القـــادم

كان شهر نوفمبر هو من الايـام الزاهرة فى حياة الموسيقى بالشمال الافريقى. فقد حل بيننــا الدكتور محمود الحفنى ممثل الجامعة العربية ومستشارهـا الفنى فى ميدان الموسيقى قادما علينا من القاهــرة فبرلين فتشكسلوفاكية فباريس فالمغرب فالجزائر فتونس فالقاهرة .

وكانت رحلته الى هذه الاقطار الثلاثة للتعرف الى ما هى عليه من الوعى الفنى والاطلاع على ما نفذ من وصـايا المـؤتمر الاول الذى أقيم بالقـاهرة سنة 1932 — وقد كان هذا اللقاء نادر

المثال حيث تعرفنا بواسطة ممثل الجامعة الى ما قامت به اللجنة الثقافية التابعة للجامعة العربية في سبيل عقد هذا المؤتمر القادم، فقد جمعت لدى الجامعة ملفات تجمع بين آراء المهتمين بهذا الامر في الدول (14) المنضوية تحت لواء الجامعة، وأراء الفنانين الذين اتصلت بهم بطريق المكاتبة ولم يبق الا عقد لجنة التنسيق لاعمال المؤتمر حيث تقرر ان تنعقد بالقاهرة وأجل عقدها ثلاث مرات. وعرفنا ان المغرب الاقصى هوالذي رغب في عقد المؤتمر القادمبترابهولاشك أنهلا يزال مصمما على التمسك برأيه كما أنه يترقب من حين لآخر انتظار تعيين موعد اجتماع اللجنة التحضيرية لتهيئة أعمال المؤتمر وتقرير موعده ومكانه والمواد التي ستوضع للدرس والتحقيق وقد علمنا ان من نتائج اعمال المؤتمر الاول تسجيل 370 اسطوانة تثبت التراث الفني القديم وهذا العدد من بينه 3 نوبات لتونس وهو في مكتبة المعهد للموسيقى العربية – بالقاهرة – كما طبعت اعمال المؤتمر الاول في سفر يضم 750 صفحة لاهم ما وقع في ذلك المؤتمر للموسيقى العربية، ومعلوم ان ثلثيه كان هو تقرير تونس المتمثل فيما قدمه المأسوف عليه البارون ديولانجي، اذاك، ومثل تونس في ذلك المؤتمر حكوميا الاستاذ حسن حسني عبد الوهاب، ومثل البارون الاستاذ المنوبي السنوسي، وكان الوفد التونسي برئاسة المرحوم الشيخ محمد غانم اذاك، والشيخ خميس الترنان، والشيخ علي ابن عرفة، والسيد خميس العلاني، والسيد محمد بلحسن، وشارك في هذا المؤتمر الفني العالمي 24 ممثلا رسميا من وفود الاقطار العربية ونخبة من علماء الموسيقى، من الغربيين من اهل الاستشراق نشرت أبحاثهم في ذلك الكتاب وكان الدكتور الحفني ضيف تونس اليوم هو السكرتير العام للمؤتمر، واسندت رئاسة لجنة المقامات الى المرحوم الشيخ علي الدرويش، وارسل الى المؤتمر اذاك تقريران من تونس، من كل من المرحومين الشيخ الطاهر المهيري، احد مؤسسي المعهد الرشيدي، والسيد حسونة بن عمار العضو بالمعهد الرشيدي، وقد نشر هذان التقريران الى جانب خطاب الاستاذ حسن حسني عبد الوهاب في كتاب مؤتمر الموسيقى، مع اهم الوثائق والدراسات التي طرحت في ذلك المؤتمر.

وهاهي الظروف تتهيأ لعقد المؤتمر الثاني للموسيقى العربية ويحل بيننا الدكتور محمود الحفني ممثلا للجامعة العربية ويقام له حفل بالمعهد الرشيدي وحفل بالمعهد القومي ويعمل على الاتصال بأهم العناصر الفنية.

وعلى سبيل الذكر يمكن التنبيه إلى أن تونس لها 13 نوبة مسجلة سواء بالنوتة او على (لسان الحاكي) في الاسطوانة، واصبح الخاص والعام يترنم بها، وقد عملت « الرشدية » على ابرازه، ومثلها « الاذاعة القومية » و « المعهد القومي » و « الطاقم للجيش التونسي » و «الطاقم للحرس الوطني» والجمعيات الاخرى التي تبلغ 80 جمعية فنية في أطراف الجمهورية التونسية، وهذا ملخص لكلمة الدكتور محمود الحفني التي القاها في المعهد الرشيدي بمناسبة زيارته لتونس :

« سيداتي سادتي ابنائي الطلبة انني في الواقع لست ضيفا ما دمت اعتبر نفسي من اسرة الموسيقى ويسعدني ان اكون بين زملاء وابنائي الطلبة الذين تعودت الحياة معهم بمصر، بحكم المهنة، لان حياتي بين التدريس، والمحاضرات، والتوجيه، والبحث العلمي، والنشر، وانا مرتاح البال مما شاهدت عليه تونس، وانا مقدر عمل هذا المعهد الرشيدي، وعنايته في الاحتفاظ بفنه القومي، واني لمتأثر مما سمعت من الفن التونسي الذي احدث فيا اهتزازات نفسانية وأنا رجل عربي وموسيقى، قضى عمره في خدمة الفن وادابه.

واني اغتنم هذه الفرصة لاعلنها في صراحة اني باسم الجامعة العربية، أهني تونس عما عملت ولا زالت تعمل للموسيقى واني لمعجب بالشباب التونسي الذي لمست فيه اندفاعا واخلاصا ووعيا لم أعرفه حتى عندنا بمصر، لان التيارات (السينما والاذاعة والتلفزة) قد فعلت مفعولها وأصبحنا نخاف على تراثنا في ميدان الموسيقى العربية التي يحدثنا التاريخ انها هي التي لها فضل على الموسيقى الغربية، هذه الموسيقى التي هي غنية بما تملكه من ثروة لايملكها غيرها وأملنا في الشباب الذي نطالبه دائما بأن لا يكون معاديا للموسيقى الغربية ما دامت كل أمة لها طابعها وألوانها المعبرة على احساسها ووعيها القومي ».

ونحن نشكر الدكتور على حسن ظنه بالشباب التونسي ونأمل له إقامة طيبة بوطننا الذي هو وطنه.

– ع. ج –

رائد في أدب التحقيق العلمي (احمد زكي الموسوم بشيخ العروبة)

في خلال فترة طويلة بين عام 1893 وهو العام الذي اختير فيه احمد زكي عضوا في مؤتمر المستشرقين في لندن وحتى وفاته عام 1933 وخلال أربعين عاما كاملة كان هذا الرائد حركة دائبة في مجال التحقيق العلمي لا تتوقف. فلما مات هذا الرجل كان كل ما حصله حفلة تابين كبرى ومجموع مقالات في الصحف ثم... لاشيء منذ اكثر من ثلاثين عاما، فقد انطوى فيمن انطووا من اعلام برزوا في حياتنا الفكرية خلال هذه الفترة وكان لهم دور ضخم في توجيه التطور ودفع الادب العربي الى الامام وتصحيح كثير من الاخطاء التي تردى فيها الكتاب الغربيون، وقد اتيح لاحمد زكي الذي كان في آخر منصب تقلده سكرتيرا عاما لمجلس النظار ، ان يجوب بلاد الله شرقا وغربا في رحلة طويلة تستهدف البحث عن المخطوطات العربية النادرة التي لا توجد في بلادنا ولتصويرها بالفوتغرافيا.

وقد اتيح له أن يكون خزانة ضخمة من المؤلفات ما تزال تمد الباحثين حتى اليوم، استهدف في جمعها وتنسيقها تحقيق هدفه العلمي الذي وقف نفسه عليه وهو العناية بالتحقيق العلمي حول اللغة العربية والتاريخ العربي الاسلامي، بالغ الاهتمام باولوية العرب في كثير من مجال الفكر والحضارة والكشف العلمي معنيا أشد العناية بالاندلس وتاريخها، وقد كانت ثقافته الاندلسية واسعة متشعبة يكاد يعرف كل اسماء القرى قبل المدن، ويعرف أسماءها العربية القديمة بعد ان يكون قد أصابها ثلاثة أو أربعة تحريفات متوالية.

وقد غمر احمد زكي الصحف بعشرات من أبحاثه ودراساته، واصدر عشرات من الكتب المنقحة، وكتب عديدا من الفصول للمؤتمرات المختلفة واتيح له ان يشترك في تحسين حروف الطباعة.

واجرى عشرات المناظرات مع أعلام الادب والفكر في الغرب والشرق، تناولت دقائق المعارف التاريخية وجلت حقائق كثيرة.

وكان من أوائل المهتمين بعلم (الببليوغرافيا) حيث أشار الى ضرورة الأخذ به عام 1890 في كتابه موسوعات العلوم العربية.

وشارك في ترجمة عديد من الكلمات الغربية الى اللغة العربية

وكان اذا سافر الى قطر من اقطار العرب حمل معه الكتب التي تناولته بالتاريخ يراجع ويناقش ويحقق كل شيء املا ان يضيف جديدا.

وقد عمل في أواخر ايامه على وضع معجم لغوي عربي على طريقة لاروس، وتوفي دون ان يتمه.

وطار اسمه في الآفاق فاسترشد به الباحثون وخاصة المستشرقين في عديد من دقائق التاريخ واللغة فارشدهم ووجههم، وقد كان حريصا على أن يكون لديه كل ما كتب عن العرب والاسلام من مؤلفات الاجانب، مواليا ذلك مراجعا ما يكتبونه، مصححا ما قد يخطئون فيه، وقد اضاف الى هذا الحرص حرصا آخر هو ان ينقل الى اللغة الفرنسية روائع الادب والتاريخ العربي

وفي سنواته الاولى حيث الف في الوسائل الموصلة الى احياء الاداب العربية بالديار المصرية، واحياء الفنون والصنائع الاسلامية والكتب التي خلفها العرب بالاندلس، وتسامح المسلمين مع أهل الاديان الاخرى، وعن الاسباب التي ارتقى بها الاسلام، وتاريخ المشرق في الازمان القديمة، والطيران في الاسلام والتجارة في الاسلام، ومواساة العميان في دول الاسلام والعرب واكتشاف امريكا وبقايا العرب الخالدة في اوروبا

وقد احصى محمد كرد علي سنة 1912 م اكثر من 37 مؤلفا غير ان المتتبع لاعمال زكي باشا يجد انه قد اقتصر في الفترة الاخيرة من حياته على كتابة المقالات وحدها.

والمعروف ان شيخ العروبة قد احيل الى المعاش حوالي عام 1922 وانه بدأ في خلال هذه الفترة حتى وفاته في موالاة جريدة الاهرام بمقالات ضافية متوالية لم تكن تتخلف اسبوعا واحدا يمكن القول بأنها كانت عصارة فكره وتفانيه واروع ما كتب، حيث عني بالكشف عن كثير من الحقائق التاريخية ومساجلة الكتاب امثال زكي مبارك وفلتاؤوس عوفن وغيرهم على النحو العنيف الذي عرف به حيث يستهل مقاله احيانا بمثل هذه العبارات :

عني وعني وحدي خذوا النبأ الصادق، فعندي وعندي وحدي الحجة لصارخة والبرهان الناطق.

ودع كل صوت غير صوتي فانني   انا الطائر المحكي وغيري هو الصدى

ولما كنت قد تلفت باكرا الى فضل هذا الرجل واثاره واثرائه المكتبة العربية بعديد من الفصول التي ما زالت قابعة في بطون الصحف لم يتح لها ان تكشف عن نفسها لتأخذ مكانها في مجال الآثار العلمية او المراجع النافعة للباحثين، فقد واليت البحث في أثر هذا الكاتب الفحل متابعا كل ما كتب وما كتب عنه، واستطعت ان احصل على ثبت كامل لمقالاته في الاهرام منذ والاها عام 1922 حتى وفاته عام 1933 — كما واليت كل ما كتبه عنه عارفوه

واصدقاؤه من الباحثين، وما زلت اتابع ذلك لدى اقرب الناس اليه الدكتور زكي بدر طبيب الاسنان بالقاهرة حيث توجد لديه اضابير كثيرة من الجذاذات والقصاصات التي كان زكي باشا يجمعها يوما بيوم، فضلا عن قاموسه الكبير الذي لم يــر النور بعد، ولا شك ان الكثيرين من عارفي فضل هذا الرجل على الادب والفكر والتاريخ سيرقبون مثل هذه الدراسة ويتطلعون اليها بعد ان ظل اسم زكي باشا مغموطا خلال ثلاثين عاما.

واعتقد اننا نمر فعلا اليوم بمرحلة الكشف عن الاعلام الذين اثروا حياتنا الفكرية زمنا ثم ضاعوا تحت ركام الاحداث، فقد صدرت دراسات عن شكيب ارسلان واحمد الشرباصي والزهاوي لهلال ناجي وزكي مبارك لكاتب هذا المقال.

وفي مجال هؤلاء الكتاب الموسوعيين الذين تركوا عشرات المقالات والفصول يجيء بعد زكي باشا: محمد فريد وجدي ورشيد رضا ومحمد مسعود وأمين الرافعي وغيرهم.

وبعد فقد ولد احمد زكي في الاسكندرية 1866 ونال اجازة الحقوق وعمل مترجما بمحافظة السويس ثم مدرسا للترجمة في المدرسة الخديوية فمترجما لمجلس النظار فسكرتيرا مساعدا للمجلس فسكرتيرا عاما وقد عاش حياة العلماء الباحثين فلم يشغله شيء عن جمع الكتب ومراجعتها وتحقيقها واستخلاص ما فيها مما يعين على الدفاع عن العرب والاسلام واللغة العربية

وقد بدت دار العروبة في السنوات العشر الاخيرة وهي ملتقى اهل الفضل والادب والفكر والسياسة من مختلف أنحاء العالم الاسلامي، سماطها ممدود كل مساء للوافدين، وندوتها حافلة كل ليلة بالبحوث والمساجلات. وهو في رحلاته يقابل ملوك العرب وأمراءهم وزعماءهم وهو في مصر مشغول يكتب ويراجع ويبحث، ويعقب على كل من يترجم للاسلام او لامجاد العرب ويصحح الاخطاء التاريخية واللغوية، يعكف صفوة نهاره على مكتبته الضخمة (المكتبة الزكية) في قبة الغوري فاذا جن الليل اسرع الى ندوته وضيوفه.

حضر مؤتمرات لندن وجنيف وهمبورغ وأثينا للمستشرقين ورفع صوت العرب فيها داويا، زار الاندلس واليمن، وكان من اول مؤسسي الجامعة المصرية القديمة، وهو اول سكرتيرا لها واستاذ تاريخ الحضارة الاسلامية بها. وقد القى محاضرات في الجامعة عن الجغرافيا القديمة عام 1910 — 1911

وكتب في الاهرام فصولا ضافية عن حضارة الاندلس عام 1933 صور فيها كيف عاشت ثم كيف اندثرت.

وقد عرفت كتابات زكي باشا بالاسلوب المرح الطليق الذي لا يتقيد فيه بأي قيد، يكتبه على هواه، وتنشره الاهرام في صحفها الاولى، وقد وقعه (احمد زكي باشا : جيزه الفسطاط).

ويقول زكي باشا : انني رجل اميل الى الحركة والبحث مذ كنت شابا يافعا اقتل الليل منقبا عن مسألة ما واجتاز البحار واقطع القفار للعثور على اثر او حقيقة ضائعة. وقد وجدت اني رغبت في الوصول الى اصل كلمة « زفتى » وهل هو عربي ام مصرى قديم فذهبت ذات يوم الى دار الكتب وصرت أبحث وانقب طوال وقت علني اعثر على اصل لهذه الكلمة فلم اوفق. فعاودت البحث والتنقيب في اليوم الثاني والثالث..

ومكثت اقلب القواميس واتصفح الموسوعات ولكني بالرغم من اضاعتي لجميع الوقت لم اظفر برغبتي. واخيرا بينما كنت اجيل النظر في كتاب (ياقوت الحموى) وقفت فيه على ان زفتى اسم قبطي لهذه البلدة المشهورة، ولما جاء العرب أطلقوا عليها (منية زفتى).

وتعتريني في كثير من الاحيان حمى تستفزني الى الكتابة لاسيما اذا ايقضتها غلطة مؤرخ".

ومما يذكر ان احمد زكي كان في ايامه الاخيرة مدفوعا الى التماس رضوان الله حتى انه كلف الشيخ عبد القادر الشيبي امين مفتاح بيت الله الحرام ان يرسل الى غار حراء من يكنسه ويجمع كناسته ويحفظها في وعاء ففعل ، فأخذها وبذل له من الحفل والاكرام مابذل، ثم جاء بهذه الكناسة فوضعها في القبر الذي اعده لدفنه تبركا..

وقد كانت دار العروبة مجمع آيات الفنون العربية بهندستها ونقوشها وماكتب على جدرانها وسقوفها من الاثار العربية والصور والاشعار وما جمع من قطع الرخام البديع. ومع الاسف فان (دار العروبة) قد انطوت اليوم وزالت من مكانها توسيعا لشارع البحر الاعظم بالجيزة.

وجملة القول ان سيرة احمد زكي باشا الملقب بشيخ العروبة واثاره في حاجة الى عمل كبير من اجل اخراج صورة دقيقة لهذا الباحث الكبير.

انور الجندى

• **موسم الجوائز بلبنان**

أصدرت جمعية أصدقاء الكتاب بيانها يوم 25 الجارى فى خصوص الجوائز الادبية للموسم الحالى وهذا نصه :

أولا : جائزة فخامة رئيس الجمهورية : وقيمتها خمسة آلاف ليرة لبنانية تقدمها وزارة التربية الوطنية ، وهى جائزة تقديرية تمنح لمجموعة أثار مؤلف لبنانى تميزت بالجودة وصدرت باللغة العربية ـ قررت الجمعية منحها للاستاذ أنيس المقدسى .

ثانيا : جائزة لبنان فى العالم : وقيمتها ثلاثة آلاف ليرة لبنانية ، تقدمها وزارة الانباء والارشاد والسياحة ، وتمنح لمجموعة أثار مؤلف لبنانى تميزت بالجودة وصدرت بلغة اجنبية ـ خصتها الجمعية هذا العام باللغة الانكليزية وقررت منحها للدكتور فيليب حتى .

ثالثا : جائزة الدراسات اللبنانية : وقيمتها ثلاثة آلاف ليرة لبنانية ، تقدمها وزارة الانباء والارشاد والسياحة ، وتمنح لافضل دراسة علمية فى استثمار موارد لبنان الطبيعية ، الفها لبنانى ونشرت فى لبنان ـ قررت الجمعية عدم منح الجائزة هذا العام .

رابعا : جائزة الكويت : وقيمتها ثلاثة آلاف ليرة لبنانية تقدمها وزارة الارشاد والانباء فى الكويت وتمنح لافضل دراسة تعالج جانبا من التاريخ العربى أو الحضارة العربية قبل العهد العثمانى الفها مؤلف من البلاد العربية ونشرت فى أى بلد عربى ـ قررت الجمعية منح الجائزة لكتاب « فيضانات بغداد » للدكتور أحمد سوسة .

خامسا : جائزة مدينة بيروت : وقيمتها ثلاثة آلاف ليرة لبنانية يقدمها مجلس بيروت البلدى ، وتمنح لافضل دراسة تعالج ناحية من نواحى الحياة الفكرية العربية اليوم ، الفها مؤلف من الاقطار العربية الشقيقة ونشرت فى لبنان ـ قررت الجمعية عدم منح الجائزة هذا العام .

سادسا : جائزة فلسطين : وقيمتها ثلاثة الاف ليرة لبنانية ، قدمتها شركة « كات » وتمنح لافضل دراسة أو مجموعة وثائق عن جانب من جوانب القضية الفلسطينية الفها عربى دون تحديد للغة أو لمكان النشر ـ قررت الجمعية منحها للاستاذ محمد مهدى لكتابه باللغة الانقليزية « أمة من السود ... مقيدة » .

سابعا : جائزة أدب الاولاد : وقيمتها ثلاثة آلاف ليرة لبنانية ، قدمتها السيدة عائدة توفيق عساف ، وتمنح لافضل كتاب تثقيفى للاولاد بين الثانية عشرة والخامسة عشرة ، الفه لبنانى ونشر فى لبنان ـ قررت الجمعية منح الجائزة مناصفة بين كتابى « الطبيب الصغير » للسيدة ادفيك جريدينى شيبوب و « فى العشايا » للاستاذ رشاد دارغوث .

ثامنا : جائزة العلم : وقيمتها ثلاثة الاف ليرة لبنانية ، قدمها بنك الانماء وتمنح لافضل بحث فى العلوم الطبية أو البيولوجية ظهر فى المجلات العلمية العالمية وضعه لبنانى ، بأية لغة ـ قررت الجمعية منحها لبحث الدكتور عبد المنعم تلحوق « عن الحشرات واشجار اللوز » المنشور باللغة الالمانية •

تاسعا : جائزة القصة القصيرة : وقيمتها ثلاثة آلاف ليرة لبنانية ، قدمها الاستاذ نجيب صالحة ، وتمنح لافضل مجموعة قصص قصيرة ، الفها لبنانى ونشرت فى لبنان ـ قررت الجمعية منح الجائزة مناصفة لمجموعة « الساعة والانسان » للآنسة سميرة عزام ، ومجموعة « الارض القديمة » للاستاذ يوسف حبشى الاشقر •

عاشرا : جائزة المسرحية : وقيمتها ثلاثة آلاف ليرة لبنانية ، تقدمها الجمعية ، وتمنح لافضل مسرحية نثرية ، الفها لبنانى ولم تنشر بعد ـ قررت الجمعية منحها لمسرحية « الازميل » للاستاذ انطوان معلوف •

- **مفهوم القصيدة العربية ؟**

حدد عصام محفوظ القصيدة فى حديث أجرته معه جريدة «الصفاء» ونقلته الزميلة « شعر » (العدد 27) فقال :

« القصيدة ليست (جنية بيضاء) ، ليست فكرة مشروحة ، ليست قصة رمزية ، ليست حكمة ، ليست نغما ، ليست تفجيرا للكلمات ، ليست تركيبا هندسيا ، ليست الشىء الجميل • انها التى توجه اهتمامنا الى الشىء فى ذاته لا الى طريقة التعبير • الشعر يبدأ عندما يكف الخالق والمتلقى على السواء عن رؤية الواسطة • هذه الواسطة يجب أن لا تقسر بل يجب أن ترافق التحريض من الداخل أن تكون على مستوى البكارة دائما فى تجاوزها المستمر لمفاتيحها فى الداخل والخارج معا • »

وحول الغموض فى الشعر الحديث أجاب : « اللغة قبل كل شىء • انه المنطق اللغوى الذى يفسح المجال لسيطرة اللغة تلك السيطرة المخربة حيث تتحول من مصطلح الى مادة جامدة تفرض نفسها على المدلولات بطريقة معكوسة أى أن المدلولات تأخذ فى أن تعنى ما تعنيه بدءا من اللغة وليس من الواقع الانسانى ، والشاعر هو أشد الوسائط فعالية فى مقاومة سيطرة الجمود فى اللغة ، فلغته المدهشة ـ التى تصبح جزءا من هذا الجمود ـ هى الكشف المستمر للواقع المتحرك الذى ينمو فى صميم الحركة المستقبلية • ثم ان الصورة الشعرية فى القصيدة الحديثة مرتبطة برؤية مشدودة الى المطلق ، المطلق الحسى والشعور معا • وهذا الارتباط هو الذى يجعل ملامستها للمباشر ملامسة هينة تكاد أن تكون •

فالتعقيد اذن ينتج فى الشعر الحديث عن ربط هذه الامتدادات النفسية الهائلة ببوتقة عمل محدود • والشاعر يخسر هكذا من عصره لحساب ربح

زمنى ، أى أن استهلاك شعره يأخذ زمنا أطول ٠ ولكن لا أظن شاعرا يفكر فى هذه العملية الاستهلاكية عندما يكون على عتبة كتابة شعره ٠

الاثر الفنى لا يمكن أن ينكشف خارج نطاق المجتمع والتاريخ والسياسة وبالتالى خارج كل ما له علاقة بالانسانية ٠ الشاعر ، أى خداع انتهى اليه ، هو قيمة انسانية ٠ »

وفى حديث أيضا له فى جريدة « النهار » لمناسبة صدور مجموعته « السيف وبرج العذراء » أجاب حول مكان الشعر العربى الحديث من الشعر العالمى المعاصر بقوله :

« الشعر العربى الحديث ليس ظاهرة غريبة ، انه ، منظورا اليه من كل جانب ، أكثر الاحتمالات واقعية وأشدها تعصبا للظهور ٠

« وهو فى دوره الطليعى ليس تجاوزا للشعر العربى القديم فقط بل هو نقض له ، او على الاقل سيظل نقضا له طالما لم يجد مكانه الحقيقى فى مسطرة التاريخ ٠

« انه طاقة تحويل وتحول ذاتى ٠ وانه بشكل آخر هذه الكوة التى يتم فيها التفاعل الحقيقى بين « انسان الدولة المتخلفة » وانسان العصر الحديث ٠

« وهكذا يعيش الشاعر العربى على شاشة عصره دورا مزدوجا ، دور المتفرج والعامل ، وهو دور صعب ، أصعب مما يتصوره اولئك الذين يقفون على المنابر المرتاحة المبنية بحجارة التاريخ ٠ »

◆ **أزمة الكتاب العراقى**

عالج مراسل الزميلة « الآداب » البيروتية فى بغداد (عدد نوفمبر 1963) مشكلات الكتاب العراقى وأفاض فى تحليل الاسباب التى تعوق حركة النشر فى القطر العراقى الشقيق وقد رأينا افادة قرائنا بنقل الرسالة ، خاصة وان بعض وجوه شبه قد يتبينها قراؤنا الافاضل بين الحالة هناك والحالة هنا :

تثار فى هذه الآونة مشكلات الكتاب العراقى على صفحات الصحف ، وفى ندوات جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين وأمسياتها الادبية ، نظرا لاهميتها ٠ وقد اختلف الكتاب فى آرائهم ، عن أسباب هذه المشكلات التى يواجهها الكتاب العراقى منذ عشرات السنين ، كما تعددت المقترحات التى قدمت ٠ حقا ان معالجة هذا الموضوع يثير جدلا طويلا ، بيد أنه أمر ضرورى جدا ٠ انها مشكلة الاديب العراقى الذى يحرق وجدانه وفكره ليقدم للناس فى طريقهم نورا ، ولفكرهم غذاء ٠ ولذلك فقد استقبل عدد من أدباء العراق ، هذه المناقشات متفائلين بمستقبل الحياة الادبية ، ما دام هناك غيارى على تراثهم ٠ وشعرت جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين بذلك ، فقررت توجيه الدعوة الى المعنيين من الادباء لمناقشة المشكلة ، وقد تم فعلا

مناقشة الموضوع فى ندوتين متتاليتين ، كما انه من المحتمل أن ترفع الجمعية مذكرة مفصلة الى المسؤولين حول « مشكلة الكتاب العراقى » فى القريب العاجل ٠

لا مراء أن العراق ، سوق رائجة للمؤلفات التى ترد اليه من لبنان ومصر وسوريا ، بصورة خاصة ، ـ بحسب اعتراف اصحاب دور النشر العربية ـ ٠ حتى أن بعض هذه الدور لا تنشر كتابا يمس أية حكومة فى العراق ، خشية منعه ، فيصيب الكتاب خسارة مادية !! ٠ ان كثيرا من الذين يتأملون هذه الظاهرة ، لم يسألوا أنفسهم : لم لم يكن العراق مصدرا للكتب ، كما هى الحال فى الجمهورية العربية المتحدة ، ولبنان ؟ وغالبا ما ينحون باللائمة على الاديب العراقى ، بانه هو السبب ٠ بيد انهم عندما يقولون ذلك ، لا يسألون أنفسهم : لم يحجم كثير من الادباء عن طبع مؤلفاتهم ، بينما هم يتركونها مخطوطة ، كسيرة ، فى مكتباتهم ؟ ٠ لا شك أن مشكلات عديدة تعوق الكتاب العراقى ، لان يكون فى مستوى الكتاب الذى يطبع فى الجمهورية العربية ، ولبنان ٠ ولا يمنعنا من دراسة هذه المشكلات قول البعض : ان الحركة الادبية فى العراق لم ترتفع الى مصاف الحركة فى مصر ولبنان وسورية ٠ لان وضع المؤلف والكاتب العراقى الذى نشاهده اليوم ، على حاله المؤلمة ، كان هو ، هو عندما كانت الحركة الادبية نشطة فى عهد الزهاوى ، والرصافى ، والكاظمى وغيرهم ٠ فلابد من وجود أسباب أخرى غير المستوى الادبى ، لان فى العراق اليوم ، أدباء لاقوا من التقدير والاعجاب الشىء الكثير ، بينما أسدلت الستائر على مؤلفاتهم ، فقطع الحبل الواصل بين قرائهم وأدبهم ٠

لنحدد أولا المشكلة فنقول :

« أهى مشكلة الناشر العراقى ، أم مشكلة النتاج العراقى ؟؟ »
« أهى مشكلة الطباعة فى العراق ؟٠ »
« أهى مشكلة التوزيع ؟ »
« أو المساعدات المالية الحكومية ٠٠؟ »
« أو صدود القراء العرب عن المؤلف العراقى ؟ »
« أو اهمال الدولة للكتاب العراقى كوجه ناصع للبلد ؟ »
ويهمنا أن نأخذ كل فقرة ونتحدث عنها :

أما الناشر العراقى ، فهو أمام اتهام قائل : انه المسؤول عن المشكلة ٠ لانه انسان لا يتمتع بثقافة كتبية عالية ، تؤهله لعمله المهم هذا ، وانه امرؤ يهمه الربح قبل كل شىء ، حتى ولو كان على حساب النتاج ٠ ويستشهد أصحاب هذا الاتهام ، بما يحدث فى العراق من تطورات تدفع ببعض الناشرين الى طبع بعض الكتب ، طباعة رديئة ، لعلمهم أن الجمهور مستعد لابتياعها مهما كانت الحلة التى ظهرت بها ٠ فهو السبب فى عزوف

المؤلف عن طبع نتاجه، لانه غير مستعد البتة لتقديم نتاج فكره الى تاجر ، يهمه : المال ، بقدم الكتاب للقراء بطباعة رديئة ، وورق رديء ، مع ما يصحبها من أغلاط مطبعية كثيرة ٠

لا شك ان هذا الاتهام الموجه ضد الناشر العراقي ، يحوى على قدر من الصحة ،ونحن رأينا بأم أعيننا ما يلجأ اليه بعض الناشرين فى الحوادث السياسية التى مرت على هذا البلد ٠ ولكن هذا الاتهام ليس الاول والاخير، فالناشر العراقى نفسه يوجه اتهامه الى المؤلف العراقى متهما اياه بتفاهة النتاج ٠ وسرعته فى الحصول على المال ، مما يحمل الموزع على أن يسحب الكتاب من الاسواق ، ولما يمض عليه وقت قصير ٠ لقد أجرت مجلة « المكتبة » (1) استفتاء حول المشكلة التى نحن بصددها ، فاتهم الشاعر خالد الشواف أصحاب المكتبات العراقيين ، بانهم يستعجلون الربح ، بينما يقول الكتبى قاسم محمد الرجب (صاحب مكتبة المثنى) فى معرض رده : ان الذين يتوهمون أصحاب المكتبات بذلك نسوا أن « المؤلف العراقى يهدف الى الربح قبل صاحب المكتبة ، فهو عندما ينهي تاليف كتابه يبدأ فى البحث عن المطبعة الرخيصة ، والورق الرخيص ، والعمولة الرخيصة ثم لا يمر أسبوع على توزيع كتابه فى الاسواق حتى يبادر الى محاسبة الموزع ، وطلب الثمن ، فيضطر هذا الى جمع الكتاب من الاسواق ودفع ثمن ما باعه من النسخ لمؤلف الكتاب » (2) ٠ ولا شك أن حكم قاسم الرجب على درجة من الصواب فيما يخص بعض الشباب فقط الذين أغرقوا الاسواق بانتاج التافه بحجة عرض مرحلة من نتاجهم فى فترة خاصة بهم ٠ أما أدباؤنا الكبار الذين عرفوا بنتاجهم الجيد ، فلا أظنهم يلجأون الى ذلك ، بل أن بعض أدبائنا أحس بالصعوبات التى تجابهه عند طبعه كتابه فى العراق ، فتلقفته دور النشر اللبنانية ، ونشرت له نتاجه ، وهم اليوم يحتلون منزلة طيبة فى نفوس القراء العرب ٠ وأنا أعرف عددا منهم يهمه حسن الطباعة والتوزيع ، داخل العراق وخارجه ، ولا يمهه الربح الا مصروفات الطبع بيد أ نرأى الناشر العراقى هذا يهمنا ونحن نكتب هذه المعالجة ، فندون رأيه فى الكتاب العراقى فيما اذا وزع خارج العراق ٠ يقول فى العدد نفسه :

« 1 – ليس بامكانه مواجهة أى كتاب عربى فى الاسواق العربية من حيث الشكل والمضمون – 2 – غلاء سعره – 3 – قلة الخصم المعطى – 4 – تفاهة مواضيعه وطبعه واخراجه فى الاغلب من الكتب العراقية – 5 – فقر المؤلف المادى واستعجاله البيع والربح » ٠

نخلص من ذلك ، بان (نفس) الناشر العراقى قلقة ، تبحث عن الربح أولا ، كما أن الناشر لم يعد يثق بالمؤلف العراقى ، نظرا لما أصاب العديد

(1) العدد 2 – السنة الثالثة – حزيران 1962
(2) «المكتبة» العدد 3 – 1962

من النتاج الذى يصدر هذه الايام ، لشباب متعطش للنشر مـن كساد فى السـوق .

ولو جئنا الى مشكلة الطباعة فى العراق ، فان حديثنا لن يقل عما قلناه قبل قليل . فما يزال الكتاب العراقيون يعانون الوان العـذاب من صـاحب المطبعة ، وعمالها . فاول ما يتبادر الى الذهن : الغلاء ، غلاء الطباعة، والورق، فيضطر المؤلف الذى لا يملك المال الكـافى الى طبع كتابـه باقل التكاليف ، وذلك لن يكون الا بشراء الورق العادى ، واستعمال المطبعـة المتأخرة عـن التطور الطباعى الحديث ، حيث لا فن فى الطبع ولا عناية به . فيجد المؤلف نفسه مضطرا الى قضاء يومه فى المطبعة يصحـح بروفات الطبـع ، حتى اذا فرغ من كتابه ، ألفى أغلاطا طباعية كثيرة ! ـ ومطابعنا فى بغداد لا تصحح بروفات الطبع ، بعكس ما فى دور النشر فى القاهرة وبيروت ، حيث يتفرغ لهذه المهمة أناس ذوو كفاءة ، منهم من يحمل الشهادة الجامعية ـ .

وعندما يصدر الكتاب الى الاسواق ، فان القارىء يعرض عنه ، اذ يجـد حاله الطباعية ع لىهذه الصورة ، وقليل جدا من يبتاع الكتاب لان مؤلفه فلان وعلى هذا فان الكتاب العراقى لا يجد اقبـالا من القراء العراقيين ، فيصيبـه الفشل الذريع ، ومن ثم لا يقوى على الوقوف على قدميه ، اذا صدر الى أسواق البلاد العربية ـ فيما لو استطاع أن يتخطى القيود المفروضـة على تصديـر الكتب كما سنأتى اليه بعد قليل ـ

لـو سلمنا جدلا ، بان الكتاب العراقى ، قد طبع طباعة أنيقة مكتملـة . فهل سيعرقل تقدمه « التوزيع ومشكلته ؟ »

ان هناك عددا من المؤلفات طبعت طباعة حديثة ، لا تختلف عما يأتى الينا من بيروت والقاهرة ، ولكن مشكلة التوزيع تقف أمام اناقة الطبع واتقانه . فاضافة الى مشكلة الموزع العراقى ، الذى يوزع الكتاب فى أسواق العراق ـ وما يلاقيه المؤلف منه ، من عدم اهتمام بالنتاج العراقى ، وتفضيله العربى الشقيق عليه ، فان هناك عراقيل عديدة تقف أمام كتابنا لتوزيعه فى الاسواق العربية . فمع ما فى توزيعالنتاج العراقى فى الخارج من مغامرة ـ بالنسبة للناشر ، بخاصة ، لانه نتاج حديث التوزيع فى الخارج لم يكسب قراء بعد ـ فان هناك بعض التقاليد التى ورثناها عن الحكومات السابقة،يرجع تاريخها الى سنوات عديدة ، منها : أن يأخذ الموزع موافقة وزارة الارشاد (قسم الرقابة) وموافقة الجمارك العراقية، ووزارة التجارة . وأخيرا، موافقة مديرية التحويل الخارجى فى البنـك المركزى العراقى . ولست بحاجـة الى ذكر « الروتين » الرسمى ، الذى يؤخر المعاملة مدة طويلة ، فذلك معروف .

كما أن هناك قيودا أخرى ، وخاصة بالنسبة للبنك المركزى الذى يحـدد قيمة المصدر !!. فاذا اجتزنا هذه القيود ـ التى قد يفرض أحدها نفسه على

الكتاب فيحول دون تصديره ـ ، هناك عراقيل جانبية أخرى مثل : التكاليف الباهظة التي يفرضها البريد على الكتاب المصدر ، وهذا ما لا نجده في لبنان أو الجمهورية المتحدة . وغني عن البيان أن تخفيض أجور نقل الكتاب ، يساعد بدرجة كبيرة على تقدمه ونشاط دور النشر في طبعه .

أما عن ماهية المساعدات التي يتلقاها المؤلف العراقي ، قبل طبعه كتابه وبعده ، فان ذلك يقتضينا العودة الى الوراء ، الى أول محاولة لتشجيع المؤلف العراقي ، والاخذ بيده ، ورفع مستوى الكتاب ، عندما ظهر للوجود « المعهد العلمي العراقي » في سنة 1925 ، فكان بحق منتدى للادباء ، بيد أن الصعوبات المالية ، وغيرها ، حالت دون استمراره ، فلفظ أنفاسه الاخيرة في سنة 1927 . وبموت « المعهد العلمي العراقي » لم نجد في وزارة المعارف الى سنة 1940 مبلغا معينا لمساعدة الكتاب العراقي ، حتى جاءت ميزانية سنة 1941 فخصصت مبلغا مقداره (420) دينارا (للجنة تعضيد النشر والتأليف التي سنذكرها بعد قليل) ، حتى بلغ في ميزانية سنة 1945 مبلغا مقداره (300) دينار ، وفي سنة 1957 بلغ (7000) دينار . حتى أصبح (10000) دينار في ميزانية سنة 1961 ، وما يزال الى اليوم (1) .

جاءت « لجنة تعضيد النشر والتأليف في وزارة المعارف ومن مبادئها منح المساعدات المالية للمؤلف العراقي لطبع نتاجه ، وشراء المؤلفات المطبوعة وتوزيعها على المكتبات العامة والمدرسية ، وللاسف الشديد ، لم تمض هذه اللجنة في أداء مهمتها على ضوء مبادئها ، لان أسبابا عديدة دخلت ضمن فشلها . فالمعرفة الشخصية ، والتيارات السياسية ، حالت دون مساعدة عدد كثير من الكتب القيمة (وشيء غريب حقا أن يتجاهل الكثير منا الحركة الفكرية للبلد ومستقبل الحياة الادبية فيه بقدر اهتمامهم بميول المؤلف السياسية ، أو موقفه من هذا وذاك ، من المسؤولين) ، كما ان وزارة المال ـ لاسباب اقتصادية ـ كانت توعز بتقليل المساعدات للمؤلفين (نظرا لمقتضيات المصلحة العامة » ، مع ان الميزانية خصصت لهذه اللجنة مبلغا قدره (7000) دينار .

أما شراء الكتب ، فقد كانت (وزارة المعارف) تبتاع كمية من كل كتاب يصدر بعد موافقتها عليه . وكانت نسبة الشراء قليلة ، اذ أن ميزانية سنة 1936 خصصت مبلغا قدره 360 دينارا لهذه الغاية ، ثم ازداد المبلغ في ميزانية سنة 1941 الى 2500 دينار الى أن أصبح اليوم 3000 دينار . أما الكتب المشتراة فبدلا من توزيعها على المكتبات العامة . وعرضها في الملحقيات الثقافية في الخارج ، أصبحت (سجينة) مخزن وزارة المعارف ـ التربية والتعليم ـ !! . ولئن كانت مسألة شراء الكتب من السهولة بمكان ، بحيث لا تتطلب سوى

(1) اعتمدنا في كتابة هذه الارقام على الاستاذ عبد الرزاق الهلالي في مقاله : « هل الكتاب العراقي في أزمة » جريدة البلد 16 ـ 10 1963

تقديم طلب الى الوزارة المختصة ، فقد أصبحت هذه الايام من اختصاص أكثر من دائرة حكومية • ومعلوم جدا ما لهذا التعديل من تعقيد في الروتين الرسمي •

ومن الطريف حقا أن تحدث بعض الامثلة في عهد (قاسم) البائد ، لا مفر من الاشارة اليها • اذ أن أكثر من مؤلف كان يتقدم الى الوزارة المختصة بطلب ، يرجو تشجيعه بشراء كمية من الكتب ، وبعد أخذ ورد ، وبعد اجتماعات للجنة المسؤولة ، يجاب صاحب الطلب ، بان الوزارة قررت شراء ثلاث نسخ من الكتاب !!• وحادثة اخرى يذكرها أحد المؤلفين مفادها : انه تقدم بطلب لشراء كمية من كتابه الذي ظل يعمل فيه مدة طويلة جدا ، وبعد أشهر أجيب بالاعتذار ، ولكن لا مانع من اهداء نسخة من الكتاب لضمه الى مكتبة الوزارة ، هكذا وبكل بساطة يجابه المؤلف العراقي من قبل الوزارة المختصة • ترى كيف يتسنى له العمل في التأليف ليل نهار ، بعد كل ذلك؟ نسمع بعض الاحيان عن المساعدات التي يتلقاها المؤلفون في الجمهورية العربية المتحدة من الحكومة ، فنعجب بذلك أيما اعجاب ، لما بلغ من احترام المفكرين هذا المبلغ الرائع • اذ أن المسؤولين في وزارة الثقافة والارشاد القومي مستعدون لشراء كمية كبيرة من الكتاب الذي تشرف الوزارة على نشره ، ليطمئن الناشر والمؤلف مقدما إلى أن مصروفات الطبع قد سددت أولا ، وتبدأ المرحلة الثانية في توزيعه على المكتبات •

ووزارة الارشاد العراقية ، ذلك الجهاز الاعلامي والثقافي المهم ، ماذا عملت ازاء مشكلة الكتاب العراقي ؟ • كان بالامكان التعاقد مع الكتاب العراقيين لنشر نتاجهم — كما هي الحال في بعض الدول العربية الاخرى — ••• ولكن شيئا من هذا لم يحدث ، أما الان ، فان لنا أملا في تصريحات المسؤولين ، في هذا الشأن •

أما المجمع العلمي العراقي — قبل تعديل نظامه الاخير — فقد كان منتدى لاشخاص معينين ، ان شاءوانشروا كتاب هذا، وان لم يشاءوا لم ينشروه ، مع انه جهاز علمي ثقافي بيده مستقبلنا العلمي واللغوي • أما جامعة بغداد فمساعدتها في نطاق الهيئة التدريسية للجامعة •• فقط !

هذه هي الروافد التي يتلقى منها الاديب العراقي مساعدته لطبع مؤلفاته، ولقد كان بالامكان جعلها مصدر خير ورخاء للكتاب العراقي فيما لو درس المسؤولون المسألة دراسة عميقة ، مرتبطة بسمعة البلد ، ومكانته الثقافية •

لو سلمنا جدلا ، أن المؤلف العراقي يتلقى كافة المساعدات المالية ، وان الدولة ترعاه رعاية تليق به ، وان كافة مشكلات الطباعة قد ذللت تذليلا ، وتمكنا من توزيعه في الاسواق العربية ، فما الذي سيحدث ؟

لا شك ان أول ما يتبادر الى الذهن : ان ازدهار الكتاب العراقي وتقدمه ،

وتوزيعه فى الاسواق العربية ، سيجلب للعراق سمعة ثقافية عالية ، يستعيد فيها مكانته الادبية والعلمية السابقة ، كما ان توزيعه ورعايته واعتمادنا عليه سيكون رافدا اقتصاديا مهما فى حياتنا الاقتصادية ، كتجارة التمر والنفط ، تماما • ولنا من الجمهورية اللبنانية ، خير مثال فيما يخص نشر الكتب وتوزيعها • ومع هاتين الفائدتين يتبادر الى الذهن السؤال التالى : هل سيتقبل القارىء العربى النتاج العراقى ؟ لا شك انه اعتاد على النتاج المصرى والسورى واللبنانى ، مع اعتقاده أن ما يصدر عن هذه البلدان الشقيقة هو الجدير بالقراءة ، أما ما يصدر عن العراق ـ مع ما لهذا البلد من تاريخ ثقافى حافل ـ فانه سيكون ازاءه متحفظا ، نظرا لحداثة عمر الكتاب العراقى فى الاسواق العربية • بيد أن الزمن كفيل بتذليل كل العقبات ، وجلاء الحقيقة ، تلك الحقيقة القائلة : ان المؤلف العراقى ، عربى باصله ، وطبعه ، ولغته • وان فكره انما هو هو « فكر عربى » ، فلا ضير من أخذ الفكر العربى من العراقى أو المصرى أو اللبنانى ، ولا أهمية البتة للحدود المفتعلة ، فيما نحكم •

• ونسأل السؤال المهم التالى :

« من المسؤول عن حال الكتاب العراقى اليوم ؟ » • أهى الجمعية الادبية الوحيدة فى العرق ـ ونعنى بها جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين ـ أم •• الدولة ؟ • أما الجمعية ، فلا نراها مسؤولة ، لانها منظمة أهلية ليس من حقها الزام الاخرين ، وكل ما تقدر عليه : عقد الندوات وتقديم المذكرات • وهى قد عقدت فعلا ندوتين مفتوحتين لبحث المشكلة ، ثم هى بسبيل رفع مذكرة مطولة الى الجهات الحكومية حول هذه المشكلة •

أما الدولة ، فانا نرى قضية الكتاب العراقى ، والحياة الادبية ، من أهم واجباتها • لماذا ؟ • لان اهتمامها بالكتاب العراقى والمؤلف العراقى يعنى اهتمامها بالفكر العراقى وثقافته ، وذلك يساعد بطبيعة الحال على نشاط مستمر هادف ، يطعى للبلد سمعة عالية ، ومكانة مرموقة له ، ثم ان ازدهار حركة التأليف ، من شأنها أن تساعد على اهتمام المفكرين بالمشكلات التى تجابه الدولة فى المجال الاجتماعى والثقافى ، والاقتصادى • ولو علمنا أن المشكلات الاجتماعية والتربوية ، والاقتصادية فى هذا البلد تشغل بال المسؤولين ، ادركنا أهمية مساندة المؤلفين للحكومة فى ايجاد الحلول اللازمة لها • وعلى هذا فان ازدهار الكتاب العراقى ، يساعد على تنفيذ خطط التنمية الاقتصادية ، فيما لو أعدنا للاذهان علاقة الحركة الثقافية بها • وغنى عن البيان أن الدولة المتقدمة تعتنى بكتابها ، ومؤلفاتهم ، وتقدم جوائز لاحسن كتاب • ودوننا الجمهورية العربية ، التى تمنح المؤلفين التفرغ للتأليف ، والمساعدات المادية والمعنوية ، لان الاديب أشد الناس اندماجا بافراد الشعب ، وأعمقهم ادراكا لمضلاتهم ، وفى ذلك يكمن سبب كل هذا التقدير للاديب المؤلف •

انأمام الدولة هنا ، مسؤولية اعادة النظر فى موقفها السلبى الذى ورثناه عن انظمة الحكم السابقة ، وعليها أن تعى واجبها أمام الكتاب ليقوم هؤلاء بدورهم على أحسن ما يرام ·

الحلول لها · ونتساءل ما هى الحلول ؟ · لقد شغل الموضوع رأى الادباء ·

وما دمنا نعتبر مسألة الكتاب العراقى مشكلة ، فان علينا العمل لايجاد فمنهم من نادى بقيام « وزارة المعارف (التربية والتعليم اليوم) مع وزارة الارشاد والجامعة والمجمع العلمى بتأسيس دار نشر حكومية كبيرة لطبع كتب المؤلفين العراقيين ، فالكتب العراقية اليوم قليلة الانتشار فى الاقطار العربية الاخرى ، وما لم تتدخل مؤسسة نشر قوية فى توزيع المؤلفات العراقية المطبوعة طبعا أنيقا فان التأليف العراقى سيبقى اقليمى التوزيع ، ضيق الانتشار » (1)

وهناك من دعا (2) الى عقد مؤتمر لمناقشة مشكلات الكتاب العراقى ، يحضره ممثلون عن جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين ، ووزارة التربية والتعليم ، ووزارة الارشاد ، والمجمع العلمى العراقى ، ونقابة المعلمين ، وجامعة بغداد ، وجمعية الاقتصاديين العراقيين ·

ان هناك ـ فى رأينا ـ حلولا للمشكلة نذكر فيما يلى أهمها :

1 ـ قيام الدولة باجراء عملية مبادلة بين دور النشر العراقية والعربية · يتفق بموجبها على تصدير الكتب العراقية ، بكمية تعادل ما يرد اليها من البلدان العربية · كخطوة اولى لايجاد الحلول النهائية للمشكلة ـ كما اقترح بذلك الاستاذ عبد الرزاق الهلالى ـ ·

2 ـ التأكيد على تأسيس دار رسمية للنشر والتوزيع ، تأخذ على عاتقها طبع الكتاب العراقى طباعة حديثة وتوزيعه فى البلاد العربية بانتظام ، فتكون منطلقا لنشاط أدبى واسع فى العراق ·

3 ـ أن تقوم أن تقوم وزارة الارشاد باصدار سلسلات ثقافية وأدبية منوعة ، وتتعاقد مع اساتذة الجامعة والادباء الاخرين على كتابة البحوث لها ، وتشمل هذه : البحث فى مختلف الفروع الادبية والعلمية ، والقصة القصيرة والرواية ، والمسرحية ، والشعر ·

4 ـ أن تقوم الملحقيات الثقافية بواجبها ازاء الكتاب العراقى ، فتعرف أدباء البلدان الاخرى بالكتاب العراقى والكتاب العراقيين ، وان تقيم معارض له · ان واجب الملحقية الثقافية لا يقل عنواجب الدولة داخل حدودها · فهى السفارة

(1) الدكتور صفاء خلوصى · «المكتبة» حزيران 1962 ·

(2) صبيح رديف : جريدة (البلد) ·

الثقافية لبلدها ، ومن أولى واجباتها تقديم المعلومات الكافية عن المؤلف العراقي وكتابه الى الجمعيات الادبية ، والذين يعنون بالنتاج العربي بصورة عامة ، والنتاج العراقي بصفة خاصة ٠

5 ـ أن تبدي وزارة الارشاد «الرقابة» تسهيلا كبيرا في المؤلفات التي ترد اليها ، واستثناء بعض الكتب من الرقابة ٠

6 ـ الغاء قيود التصدير كأخذ موافقة مديرية التحويل الخارجي في البنك المركزي العراقي ، ومديرية الجمارك ، ووزارة التجارة ، لما في ذلك من روتين يؤخر التصدير بدون مبرر كاف ٠

7 ـ أن تعمل مصلحة البريد والبرق والهاتف على تخفيض أجور نقل المؤلفات العراقية ـ كما هي الحال في البلدان المتطورة ـ

8 ـ انشاء جمعية باسم « جمعية أصدقاء الكتاب العراقي » تعنى بشؤون الكتاب العراقي والدفاع عنه والتعريف به ٠

وأخيرا ، فان عرض قضية الكتاب العراقي ، يتطلب أكثر من رأي ٠ وأرى ان الاديب العراقي مسؤول في الادلاء برأيه حول المشكلة ، ما دامت تهمه ، وذات صلة بمستقبل الحياة الادبية في العراق ٠

• وفاة الكاتب ألدوس هوكسلي (Aldous Huxley)

ولد سنة 1894 في انقلترا وتربى في عائلة عرفت بشغفها بالعلم مثل توماس هوكسلي (Thomas Huxley) وجوليان هوكسلي عالم الحياة المعروف . وكانت رغبته الاولى هي أن يصير بحاثة في العلوم ولكن ضعف بصره صرفه عن ذلك. ولكنه وهو في سن العشرين حافظ على البصيص الذي بقي له وقرأ كل ما لذ له بواسطة مجهر. وقد كان لهذا النقص تأثير كبير في حياته أداه الى الغربة آخر الآخر في أماكن لا تضر ببصره.

أما كتبه فهي مختلفة متعددة من شعر الى مسرحيات الى قصص ولكن قصصه هي التي نالت شهرة كبيرة وخاصة « أحسن العوالم » و (Contrepoint) « وسلم الاعماق » وهذه الكتب تتسم كلها بنزعة فلسفية غير ظاهرة إذ الكاتب يبقى دائما بعيدا عن ان يكشف النقاب عن أغراضه ومقاصده ولكنه رغم ذلك تمكن من أن يكسب قراء عديدين لا بين قراء الانقليزية فقط بل وحتى قراء اللغات الاخرى، بسخريته الخفيفة وعبثه البريء.

الفهرست

العدد ـ 4 ـ جانفى 1964 ـ السنة التاسعة

الفكر
مجلة ثقافية

تصدر بتونس شهريا
مؤسسها ومديرها المسؤول
محمد مزالى
رئيس التحرير
البشير بن سلامة

الادارة : 13 نهج دار الجلد ـ تونس
تليفون : 260 778
الحساب الجارى : 33769 تونس
العنوان : صندوق البريد 556 تونس

- تصدر مجلة الفكر عشر مرات فى السنة وتحتجب فى شهر اوت وسبتمبر
- قيمة الاشتراك السنوى :
  اشتراك عادى فى تونس دينار و 200م
  اشتراك الانصار 3 دنانير
  فى المغرب وليبيا دينار ونصف
- الاشتراكات يرسل معلومها فى حوالة بريدية باسم المجلة او يصب فى حسابها الجارى
- الرسائل لا ترد نشرت أم لم تنشر
- المراسلات تكون جميعا باسم : مدير مجلة الفكر صندوق البريد عدد 556 تونس

EL FIKR - Revue culturelle mensuelle - 9e année - N° 4 Janvier 1964

طبع وحفر الشركة التونسية لفنون الرسم 20 نهج المالطيين ـ تونس